

رياحين ثقافية



د / حمزة بن فايع إبراهيم آل فتحي عسيري

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

قال المتنبي:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ** وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم



الافتتاحية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه

أجمعين...

أما بعد :

فها هنا قطوفٌ من رياحين ثقافية، ونتفٌ من أفانين فكرية ، كُتبت في

أوقاتٍ متفرقة، وأزمنة متباعدة، وحدها الهم الثقافي، وجمعها القلم

المنهجي البنائي ، نأمل أن تكونَ حاويةً لعبق ونداوة ، وعطر وحلاوة،

تقدم المفيد ، وتنشر الجديد ، وتوقظُ الفكر، وتنبه القراء ، وتأخذ

بأيديهم إلى ما ينفع ويطيب ويزين..

والله نسأل أن يجعلَ فيها البركةَ والنفعة، ويكتب فيها الإخلاص

والفضل ، إنه على كل شيء قدير .

محايل عسير

١ / حينما حذف الواتس...!

فرح ابتداءً لخدمة الواتس وتفاعلاتها ومحاسنها البهيجة، وانغمس مع المنغمسين في تأسيس المجموعات المختلفة والمتنوعة فكرا وعملا وترتيا وإجراء وتنسيقا، وتوصلا وتوادا.

حتى زادت وتضخمت ** وتناست بشكلٍ لافت..!

ولما أطل الواس هاج توقدي ** وأسستُ عشرا فوق عشر على عشرٍ

وتعجب حقيقةً من تواصل البعض وانهماكه فيها بشكل عجيب

يجعله غريق تلك الرسائل، نشرا وردا وتعقيبا، وثرثرة ومزاحا

وطرافة...،! وفي الحديث عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تُكثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ

الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةً لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أْبَعَدَ النَّاسِ مِنْ اللَّهِ الْقَلْبُ

(القاسي) أخرجه الترمذي في سننه.

ولكنها مع الزيادة افتقدت للإبداع النخبوي، وآثرت الدفق الوعظي

والحشد الإخباري ..!

ولكن تكاثر المجموعات وتناسلها في سياق متدفق وغير مبال

بالحكمة والدقة وحسن التنظيم، جعل كثيرين يملونها، ويشتهون من

يكفيهم أمرها .

وزاد من المَلالة والضيقة اشتعال الرسائل الجماعية حتى كتب

بعضهم: اعفوني من الرسائل الجماعية، وآخر،، سأحظرك إذا تابعت

رسائلكم ..، وثالث: ارحموني منها...!

ولسهولته سلبَ اللباب، وشغل الأفهام، وطمس البصائر، فيقلب على كل حال ، وفي الاجتماعات، وتسبب في عشرات الحوادث بل أزيد وأضخم....!

سيحذفه لأنه تسبب في ذلك كله، وصعبت السيطرة عليه، وشغل عن جلائل الأمور، ومهمات الأعمال...!

فحرم العقلاء من عقولهم، والجادين من جدهم، والقراء من قراءاتهم، والعاملين من أعمالهم، والموظفين من أماناتهم، والآباء من عاطفتهم...!

برغم إفادة منه ومغنى ** تظل مداؤه من غير معنى

وتتسع الشُّغول بلا اعتبارٍ ** وما أجدت لنا شكوى ونشوى

- وهل النخبة العلمية والمثقفة والإدارية لديها من الوقت ما تنجز أعمالها في ظل التدفق الواتسي،،! إلا إذا استثنينا المجموعات الإجرائية المعتادة للإنجاز وداخلة ضمن المهام اليومية .
- ثمة نخبة أثرت البعد والكفاف الواتسي، لعلمها بضخامة الأوقات والثروات المهذرة من جراء المطالعة اللحظية أو اليومية..!
- وآخرون شاركوا باعتدال ولم تنضبط معهم وتناثرت عليهم القروبات من كل حذب وصوب، وكل قروب ينتظر ودهم وردهم وتعليقهم وإفاداتهم،! وتأخرك يوحى عندهم بالسخط أو عدم الارتياح أو قلة المبالاة، وهي موجعة عند آخرين...!

- والحقيقة أن لصيق العمل أو الكتب، أو القراء النهم قد لا يصلح للواتس إلا في مناطق ضيقة، وفي انضباطه صعوبة لا تستطيع والله المستعان.
- لا يزال الواتس يشغلنا ويذهب عقولنا ويضيع علينا مصالح جمّة، وفي غاية الأهمية .
- نعم غنم منه أناس غنائم ونفائس ، ولكن لها تبعات، جرّت وأغرّت واستولت..!
- وتشعر أن فيه آفة الحاسوبات من المطالعة بغير نية وحسبان، ومن ثم قراءة بلا ترسيخ ومطالعة بلا تثبيت، وإدامة بلا حياة مكنوزة، ولا ذخائر معسولة..!

- ومع تكاثرها وتناسلها لا يدري المرء ماذا قرأ وفيما قرأ، وموضعها وصفتها وممليها وناسخها، وتجددت معاني الاختلاط وسوء الحفظ القديمة عند المحدثين،! بما يشبه ذبول البركة وخفاء الثمرات المنتظرة برغم التكاثر المعلوماتي، ولكن كما قيل:

وتناثرت وتكاثرت وتضخمت ** تلك العلوم ولا نزال هباءً

- والجُدد على الواثس يستعيدون لك واتسات السنة الأولى، ولا ريب أنك ستتذكر، وتستعيد ذكريات مستظرفة..!
- حاول بعضهم الارتقاء به إيجابياً، ودُكرت كليات وجامعات للواثس، ومجموعات قرائية، ولكنها لا تزال ناشئة في ظل

الإبحار الواتسي والأمواج المتلاطمة فكراً وطرافة وأنباءً
وعاجلات ، وماجريات متدفقة ، وتكاد تغرق من ضخامة
المطروح وغزارته..!

- ونحن بحاجة لضبط الأمور، وحتى سيلان الفوائد بمثل هذه
الطريق والإرسال على كل حال، وملصقات الليل نهاراً
والعكس، مما يزهّد في خدمة تنقلب أتعاباً وإزعاجاً وأغلالاً..!
- علاوةً على متاعب صحية ونفسية وأخلاقية، حينما يطول
الإطراق وقت جلوس الضيوف والأحبة والاجتماعات
الرئيسة...! وتناثرت وتكاثرت وتضخمت.. تلك العلوم ولا
نزال هباءً أو هكذا التقدير والتبجيل ومواقف مذمومة وغفول
نُدعى إليه ورأسه متسمراً في قعره والقلب والتضليل..

- ومع كل ذلك الانسياب والسيلان المعلوماتي، رقي الحوار، وموضوعية النقاش، والصفاء الأدبي لا زالت تحتاج إلى مزيد من النضوج والتبصير،! وما برحت ألسنة بعضنا تراوح مكانها ولم تتهذب علماً أو تنل اللياقة الاخلاقية المنظورة (ألم نجعل له عينين ولساناً وشفيتين) سورة البلد .

- **والخلاصة:** أن الوعي العلمي والفكري والزمني يحول دون الانهماك الواسي بهذا الشكل المهول، والله المستعان.

٢٥ / ٥ / ١٤٣٩ هـ

٢ / سُكْرُ الشَّهَوَاتِ...!

- يعتقدُ كثيرونَ أنّ السكرَ مخصوصٌ بالخمرة المخامرة للعقل،
والذاهبة بالقيم، والملقية في الوحل والأنتان،،، وما علموا أن ثمة
سكر آخر، يفعل فعلته في الإنسان، وينزله أسفل سافلين..!
- ألا وهو سكرُ الشهواتِ ومخالجتها للروح، وافتراسها للقلب،
قال تعالى (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) سورة الحجر.
- بحيث يهوى هوى قاتلا، فيهوي به هويا لازمام له ولا خطام،،،!
تسوقه الشهوة، وتلف به النزوة ..

قال الشاعر :

ثلاثة أحيابٍ فحبُّ علاقةٍ * * * وحبُّ تِمَلاقٍ، وحبُّ هو القتلُ

• وهذا من حب القتل والذوبان الشهواني الذي يُنكي ويردي

ويُنهي، وفي الحديث الصحيح (حُفَّت الجنةُ بالمكاره، وحُفَّت

النار بالشهوات).

• قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (فهكذا أهل الشهوات

الفاصلة، وإن أضرت قلوبهم نارة الشهوة ليس رحمتهم والرافة

بهم تمكينهم من ذلك، أو ترك عذابهم، فإن ذلك يزيد بلاءهم

وعذابهم، والحرارة التي في قلوبهم مثل حرارة المحموم، متى

مُكِّن المحموم مما يضره ازداد مرضه، أو انتقل إلى مرضٍ شرِّ

منه....).

- وتتوالد تلك السكرة من قلة الطاعات ، وصحبة الفساق،
والتعلق بالصور، وعدم التجديد والمجاهدة والركون لهوى
النفس وتزيين الشيطان، واستسهال الصغائر والمناظر المحرمة،
والسياحة المحرمة، والترويح الجاني، قال الإمام ابن القيم رحمه
الله في كتاب (روضة المحبين) : (ومن أسباب السكر: حبّ
الصور؛ فإذا استحكمت الحُبّ وقوي، أسكر المحبّ،،،!
وأشعارهم بذلك مشهورة كثيرة، ولا سيما إذا اتصل الجماع
بذلك الحُبّ، فإن صاحبه ينقص تمييزه أو يعدم في تلك الحالة
بحيث لا يميّز، فإن انضاف إلى ذلك السكر سُكر الشراب،

بحيث يجتمع عليه سُكر الهوى، وسُكر الخمر، وسُكر لذّة
الجماع، فذلك غاية السكر...).

● ووسائلُ الإعلام والطفرة التقنية أتاحت سبلا للفساد، وفتحت

منافذ للشر، ذهبت بها أخلاق، وذبلت مروءات...!

● والمرءُ وقد فُطر على حب تلك الشهوات، لكنه يوظفها في

الحلال، ويحصدها من طريق مباحة، وإلا فالبوار والشنار، وقد

ذكر الله لنا أنواعًا من الشهوات التي جُبِلَت النفوس على محبتها،

هي كما قال تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ

وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ

وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ

سورة آل عمران .

- وانما تطفئ الشهوات ويشتد سعارها من جراء الآتي :
- ضعفُ الإمدادات الدعوية ، والغوث الإيماني المطلوب لجماهير الأمة عبر المساجد والمنابر الدعوية والإعلامية.
- الطرحُ الإرجائي في تعاليم الإسلام ، إعلاما وثقيفًا واجتماعا، وأن مجرد الإسلام العام كاف في الفهم والتدين والممارسة .
- شرعنةُ بعض وسائل الإعلام الأباطيل ، وتهوينَ الشهوات ، وأنها شكل إنساني برئ، يفرضه الواقع والحاجة الغريزية الكامنة ..

(ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً) سورة

النساء .

● استسلامُ المرء للضغط الاجتماعي والثقافي الراغب في اجتثاث

الناس، وتقصيره في عملية المدافعة والمجاهدة (وجاهدوا في الله

حق جهاده) سورة الحج .

● الاستنادُ الدنيوي والركونُ إلى دعواتها وزهراتها وإغراءاتها،

بحيث يصبح التفكير الأخروي شبه محدود، وبالتالي تعز

المواعظ المؤثرة، والأحاديث المرققة للداخل القلبي (ثم قست

قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) سورة

البقرة .

- إيثارُ المغانمِ الدنيوية على الخلود والملذات الأخروية، واستعجالُ الفاني قبل الباقي (كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) سورة القيامة - وكم فيها من شقاء وتبعة، وذل وحسرة، لا تمحوها الأموال ولا الوجاهات، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (كم من شهوة كسرت جاهها، ونكّست رأسا وقبّحت ذكرا، وأورثت ذما، وأعقت ذلا، وألزمت عارا لا يغسله الماء غير أن عين صاحب الهوى عمياء).

يبقى الوجه ذليل الشهوة الجاني * لا يغسل المال من هُونٍ وأغلالٍ

• ولا يعي السكرى بالشهوات أنهم يطبعون في قلوبهم، ويرسمون

رسوما تقع منهم كل مقتل، ولا يزيلها وقت ولا نسيان، ولا تندم،

ما لم تُقرن بتوبة صادقة، ورجعة للواحد الأحد..!

• والواجبُ نقشُ القلب بالصدق والحب والرغبة والرغبة من الله

تعالى، وهي صور جمالية للتدين الصحيح، قال العلامة ابن

القيم في (الداء والدواء): (فالقلب لوحٌ فارغٌ، والخواطر نقوشٌ

تنقش فيه، فكيف يليق بالعاقل أن تكون نقوش لوحه، ما بين

كذب وغرور وخدع).

• ومن آثارها التعلق بالشهوات، والهزيمة النفسية والأخلاقية،

بحيث تنعدم لديه أي قدرة للتصدي والمجابهة، فيبيت كالغريق

مستسلما لضغط الشهوات، وهي تغالي في تذويبه وإهدار قيمته

وعزيمته...!

• ومع الاستدامة الشهوانية وكثرة التعلق، تضعف الروح والذات

ولا يستطيعون إخفاءها برغم ما يملكون من دنيا وأموال قال

تعالى (ومن يُهنِ اللهُ فما له من مُكرم) سورة الحج. وقال الحسن

البصري رحمه الله: (إنهم وإن طقطقت بهم البغال، وهملجت

بهم البراذين، فإن ذل المعاصي لا يفارق رقابهم، أباي الله إلا أن

يُذِل من عصاه).

• ومن تبعاتها أيضا: فقدان العقل والتركيز وفهم الأمور، وعدم

تقدير العواقب، قال المتنبي: مِمَّا أَضْرَّ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمْ... هَوَوْا

وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا فَطِنُوا تَفَنَّى عِيُونُهُمْ دَمْعًا وَأَنْفُسُهُمْ... فِي إِثْرِ

كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنٌ!..!

● وللخلاص من ذاك لابد من المجاهدة ، ومقاومة هوى النفس

وميلانها، وحمل النفس على الخيرات والتباعد من أماكن الهوى

ومواده ومقدماته كالجلساء والمجالس، وكثرة الذكر

والاستغفار، قال تعالى: (لولا تستغفرون الله لعلكم تُرحمون)

سورة النمل . وقال بشر الحافي رحمه الله : (البلاء كله في هواك .

والشفاء كله في مخالفتك إياه) . وقيل للحسن البصري رحمه

الله : (يا أبا سعيد، أي الجهاد أفضل ؟ قال جهادك هواك) . وفي

القرآن: (فلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) سورة ص .

فاللهم أعزنا بطاعتك، ولا تذلنا بمعصيتك، إنك جواد كريم...!

١٤٣٩/٧/٢٨ هـ

٣/ الموت المتكرر...!

• الموتُ وفراقُ الحياة موعِدٌ حتمي، ولحظةٌ منتظرةٌ يخشاها جلُّ

الخلائق ولا ينفك عنها كائن حي. (كل نفسٍ ذائقة الموت)

سورة آل عمران . ولا يمكن لعبدٍ، عظيم أو صغير، أن يفر من تلكم

النهاية، وكما قال المتنبي :

نعد المشرفية والعوالي * * * وتقتلنا المنون بلا قتالِ

• فمع عدته وعتاده، ومن بين أمواله وأملاكه تأتيه العاقبة القاطعة.

تكرّر الموتُ لم نُحدِثْ له رشدا * * * واحسرتاهُ على قلبي وما حسدا

واحسرتاه على روعي وقد أكلت * * * كلَّ الزروع ولم تبق لها رغدا



- تتوالى الأحداثُ على بعضهم ، ويعاين الموتَ فينجيه الله ،
وتحس أن له عمرا جديدا، بينما يهلك أناس على فرشهم...!
- وتشتدُّ الأحزانُ والأمراضُ على أناس، وتقعدهم الفُرش فلا يموتون، ولا يزال في وجودهم عبرة لكل عاقل .
- والمعتدي القاتلُ لا يزال يموتُ من ذكرى طيشه وعسفه،
ويخاف من كل أقاربه وحشوده... فلا أكل مطمئن، ولا شراب مريح، وإن أبدى التجلد...!
- فيموتُ بالقلقِ والخوفِ، ويدبُّ الرعبُ في جوانحه حتى يهده هداً، فيظل يَهذي بلا شعور ويصير أضحوكة الناس!..!

- واستطالة الديون في بعض الناس، تورثهم الغم والنصب وكرهية الحياة حتى يفكروا في الانتحار والخلاص المريح،، وليس مريحا... (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا)سورة النساء .وقال في الحديث (لا يتمينّ أحدكم الموت لضر نزل به).

- والمستضعفون المشردون في مناطق عدة من العالم العربي، يذوقون الموت كل يوم وكل لحظة، ولا يهتم بهم أحد، أو يحس ألمهم، وينجو بعضهم، وكم من ناجٍ من مأسٍ وكوارث باتوا رموزا في فاعلية الحياة وأمجادها .

● تكرر الموتُ، وحضُر، وداهمَ في حسهم، ولكن لم تحضر

ساعتهم بعد (وكل شيء عنده بمقدار) سورة: الرعد .

● لكن في هذا التكررة عظةٌ وعبرة، ودرسٌ ونذارة، أن يُعد العاقل

عُدته، ويهتبل الحريص فرصته، فاعتبروا يا أولي الأبصار...!

● وفي مصارعِ الناس وحوادثهم، كل يوم مشاهد وعبر، ومواعظ

وذِكر، فهي لحظات متكررة، ونذارات متوالية ، ومن المؤسف

صارت تقليدية عند كثير منا، ويظن أنها لغيره وليست له أو أنها

حدث عابر...!!

- وفي حوادث السيارات أعظم عبرة لكل متعظ ومعتبر، فينحو كثيرون من حوادث ووقائع قاتلة، تحملهم على الترشد والتوبة إلى الله. (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه)سورة المائدة .
- وآخرون لا يزدادون إلا مكابرة وغيًا، فيوغلون في اختراق الأنظمة وتوسيع دائرة المخالفات، إلى أن تنتهي بهم إلى المشافي وطلب العلاجات المختلفة .
- فيموتُ بعضُ ذوي العاهات موتات من جراء طول الحسرة وتراكم الندم، والتهاف الحزن والمَضُّض، والله المستعان .
- وتطالعنا الصحفُ والمواقعُ بكوارث وعجائب من الموت والنجاة، وهي فرصة للاعتبار والادكار، وحمل النفس على التوبة

والاستغفار، والتفكر في المصير والمسير الى الواحد الأحد (ربنا

إنك جامع الناس ليومٍ لا ريب فيه) سورة آل عمران .

● وصار الموتُ مكرراً في جوامع الجنائز ، وفي الحرمين، وما زالت

قلوبنا قاسية عن وعي ذلك، والتخوف من الساعة الرهيبة،

واللحظة الخطيرة، وهي حافز عملي لادكار جوهر الحديث

الصحيح (أكثرُوا ذكر هاذم اللذات) . وقيل لبعض الزُّهَّاد : ما

أبلغُ العِظات؟ قال : النظرُ إلى الأموات) .

● وفي قصص بعض المترفين، وقد جمع من الدنيا فأوعى، وبوغت

في أقاربه وأحبابه، ولم يتعظ، وأُحرقت بعض أمواله، ولم يتفكر،

أو يحس بالخطر، وبقي في شهواته حتى أخذه الموت وهو لم يشعر، والله المستعان .

أمنيةٌ طمعت نفسي بها زمنًا * * واليوم أبصرها أضغاث أحلامٍ

● والله لو عقلنا رسالة الحياة والموت، لما انقطعنا لدنيانا، وتنافسنا في أهوائنا، ولراجعنا أحوالنا، قال الإمام الحسن البصري رحمه الله، ونعم ما قال: (إن الموت فضح الدنيا، فلم يترك لذي لب به فرحاً).

● وإن العقل الصحيح، وقد عاين المعاناة، وذاق الرقائق، واسترشد بالوحيين لزاهدٌ في الدنيا، موقنٌ بالآخرة، ومستعد

لها.... فاللهم أنر قلوبنا، واملأها حكمة وبصيرة يا سميع وَيَا

مجيب إنك على كل شيء قدير...!

١٤/٧/١٤٣٩هـ

٤/ الفرصة الأخيرة...!

● تعبيرٌ عن الحظ السانح، والبشرى اليانعة، والمخرج الجميل لمن

يعرض له فرص كثيرة، فيددها أو يتغافل عنها أو يلهو غير مبال

ولا مهتم..!

● وكم تأتينا من فرص، وتتهياً لنا من أرزاق ومشاريع فنؤخرها،

ونسوف، وقد تغيب، وتختفي أمدا..! ويردد العوام: الحياة

فرص، ويقصدون الإسراع والبدار، قبل حلول الندامة، وجثوم

الحسرة.

وكم فرصةٍ لاحت ولاح نَميرُها ** وأهواؤنا في ضدها تتسكعُ

- التاجرُ يندم على ثغرات أُتِيحت فأخَّرها، والشباب وظائف تقاعسوا عنها، والعالم والداعية، طابت لهم مسالك فأثروا عليها أشياء أخرى وندموا بعد ذلك .
- وشبابٌ في الجامعة يتوقدون همّةً ويشتعلون نشاطا، لم يستثمروا ذلك في الحفظ والتحصيل ومقارعة المعالي، وكان لديهم في المملكة علماء أجلة فرطوا في حقهم ، فرحلوا قبل الاستيقاظ ..!
- وليسَ عند الإنسان بعد ذلك سوى الصبر والتفكير الموضوعي المنقذ من التحير والتكاسل والتهاون .

- لم تكن (خذوا ما آتيناكم بقوة) وقوله (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم) إلا ضربا من علو الهمة والمبادرة المنيفة المنيعة التي يتكسر عليها حواجز الكسل والتراخي .
- وكم في القرآن والسنن الصحاح من ساقيات دافعات إلى حب العمل واقتناص المبادرات، والفرص الرائعات .
- لا تؤجل ولا تتعاس، ولا تتمايل ولا تتكاسل.. كلمات ومضامين حاول أن تتجاوزها بالعزيمة والإصرار، وسابق إلى النفاذ والتطبيق والسلوك الأولي الإيجابي .

- تجنحُ الفرصةُ الأخيرة لتعديلك، وهدايتك الرشاد، فاستثمرها للتغيير والإصلاح، وتبديل الوضعية التعيسة بوضعية أخرى جديدة.
- ولا يعقلُ ذلك إلا من وعى واكتسب حكمة ودراية، وعركته الحياة كما يقال، وبات في أمس الحاجة للخروج من الوضع الراهن المهين .
- والمكابرة حينها ضربٌ من الجهالة والتخلف وعدم التبصر، وقلّة النصحّة والزمالة الشورية المثمرة (وشاورهم في الأمر) سورة آل عمران .
- وأرزاءُ الحياة ملاذات أخيرة للعاصي والمقصر والمستكبر.

- وحضورُ الشيخوخة وكبر السن، وتوالي الأسقام فرص قد لا تتكرر إذا تغافل المرء عنها ولجّ في دنياه عابثاً مترفاً، ولم يحدث توبة أو تراجعاً وانتفاضة، تزيل غبار الماضي...!
- لا يستطيعُ أحدُ الجزم بأنها الفرصة الأخيرة، ولكن تلوح في الأفق أنها قد لا تعود، لا سيما مع تعقد الحياة وكثرة تشعباتها، واعتقاد البعض خيبة الحظ، فالنبيه الذكي من استعجل أمره، واهتبل فرصته، ولم يسوف، أو يتباطأ...!
- في مثل كردي جميل: آخر غداءك ولا تؤخر عملك،،،! والطعام مدروك في أية لحظة، وأما العمل فتأخيره يعني التراكم والتأجيل وقلة الإنجاز، وضعف العزمات...!

- الادخارٌ وحسن التدبير فرصة المدين الأخيرة ليعيش في أمن وعزة وسلام.
- وفراغُ الشباب فرصتهم الأخيرة قبل ولوج دهاليز الحياة المظلمة وهمومها المتشعبة .
- والشاعرُ بالإحباط من جراء المعاصي والذنوب فرصته الأخيرة في التوبة والاستغفار والرجوع الحثيث إلى الله تعالى .
- وكروبُ الحياة لك ولزملائك فرص متناثرة لتصحيح المسار، والعودة للجادة، ولزوم المنهج الصحيح .

- إذا تحركت هممتك، وانبعثت عزيمتك، فلا تحبسها عن منالها، أو تحرمها عن مرادها، أو تخنقها عن طموحها، فلكل روح طاقة، ولكل همة مدى، فاجعلها تسبح في سعادتها، وتتلذذ بمنالها...!
- والفرصة الأخيرة للكسول أن يتعظ من مريض هزيل، والنومان من عمّال الصباح الباكر، والمراهق من جلد الأشياخ، والمضطرب من نجاح العاقل، والمستعجل من صبر المسافرين.
- وصلاة الفجر فرصة أخيرة لمضيعة القيام، والجمعة فرصة المنشغل أسبوعياً، ورمضان مدرسة للعائد التائب، والحج لمن لم يعرف الإسلام في أركانه السابقة وشرائعه .

• وسلوا كبار السن، وكيف تأسفهم على ساعات ذهبية، ومراحل خصيبة من حياتهم ندموا أن لم يجمعوا فيها ويحرزوا أجل ثروة، وأعظم ميراث..!

• والعجيبُ أن الفرص قد توافق نجاحاً أو موهبة، واستعداداً داخلها للمرء، لكنه يسوف ويتباطأ حتى تفوت، والمقصد أن بعض الفرص يجتمع معها استعداد داخلي يزيد لها طيباً وجمالاً..! ولكن المقصر يسوف ويتراخى، وقد لا تتكرر آماداً وسنوات....!

• وتمرُّ بالقلب ساعات يشوق حدائق الاستقامة، فتعرض له فيؤثر

هواه على هداه، ودنياه على مستقبله، وعاجلته على آجلته، فيندم

ولات ساعة مندم...!

• والفرصةُ الأخيرة شقوقات في جدار مظلم موحش، تأتيك للفتح

والتغيير والتعويض، وتدارك الحال، لا سيما عند استفحال

الأمور، وضياع الأحوال، وتشوش النفوس، وفقدان المسار،

وضبابية المصير، والله المستعان .

• كان أمام فرعون فرصة تاريخية وقد حضره موسى وهارون

عليهما السلام، وأرياه الآيات ولكنه كذب وأبى، وعاند

واستكبر...!

- وتشتد بعضُ الفرص الأخيرة وتضيق مساراتها حتى تبيت مصيرية، إن لم تأخذها هلكت وأهلكت، لا سيما التي على مسرح النجاة، وحافة الهاوية، والطوق الأخير .
- وتبقى الفرصةُ الأخيرة ضرباً من دروس الحياة، والعاقِلُ من لا يفرط أو يقصر أو يفوت... والله الموفق..

٢٩ / ٩ / ١٤٣٩ هـ

٥ / التقنية والشائعات ...!

- طَلَّتْ التقنيةُ بخيراتها وشرورها ، وحلّوها ومرها ، وبقدر ما استفدنا منها ، تضررَ منها أقوام ، وانزعجت منها فئات ..! تفوحُ منها روائح العلم والفكر والثقافات المتنوعة ، وسُهِّلَ العلم ، وبُسِطت المعلومات ، واختُصر الزمان ، وتواصل الناس ، وعُرِف العلماء والمؤثرون ... ولكن ..
- كان هنالك تضرُّرٌ في الطرف الآخر ومعاور ثقافية واجتماعية ، من أهمها وأخطرها: الشائعات وذيوعها ، والأخبار ومبالغاتها ، والأحداث وتوهماتهما .. فيحصل منها الضرر والشرر..!

- وسبب انتشارها : التقنية السريعة، وعدم التثبت، ووجود المغترين، وعدم الفحص والمراجعة ، وحب الظهور ولفت الانتباه ، والسبق الإعلامي ، والنقلة المشوشون ، وأشباهاها...!
- والواجب الشرعي والاجتماعي : التثبت والتبين، والفحص والتدقيق، والسؤال والبحث ، كما قال تعالى : (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة ..) سورة الحجرات .
- ويقول الله تعالى : (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) [النساء: ٨٣]. قال العلامة السعدي رحمه الله : (هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم غير اللائق ، وأنه ينبغي لهم

إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة و المصالح العامة ؛ ما يتعلق
بسرور المؤمنين أو الخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا و لا
يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر ، بل يردونه إلى الرسول و إلى أولي
الأمر منهم ؛ أهل الرأي و العلم و العقل الذين يعرفون المصالح
و ضدها. فإن رأوا في إذاعته مصلحة و نشاطا للمؤمنين و سرورا
لهم و تحرزا من أعدائهم : فعلوا ذلك. فان رأوا ليس من
المصلحة أو فيه مصلحة و لكن مضرته تزيد على مصلحته لم
يذيعوه) .

- وبالفعل ثمة شائعاتٌ تنشر هذه الأيام متنوعة، وفي بثها خطورة
وأضرار، ومنها ما تمس الدول أو العلماء والعظماء وعموم

الناس، هدفها الفتنة والتقليل ، أو النيل والتهويل ، فينبري لها
ضعفاء النفوس أو المستعجلون وعبر التقنية النفاثة ، فيثونها،
فتقع مواقع من التخويف والإرجاف ، والواجبُ ردُّ ذلك، وحفظ
اللسان، وتجنب الخوض فيما لا يصح ويثبت، وعدم إرهاب
الناس وإزعاجهم !..

- ومن المؤسف أن كثيرا من هذه الشائعات، أساسها الكذب وعدم
الثبوت ، وروجها أناسٌ جهال، أو طائفةٌ مغرضة، أو أحداث تود
الجدب والإثارة، أو تكثير المتابعين والاشتهار...!

• وما أكثرَ ما يُكذب على أقوام ودول ، أو يتهم علماء وجهات بغير حق... ! ويكشف الحق بعد مدة، فإذا هي أقوالٌ مفتعلة ، أو أباطيل شائعة ..!

• ويجبُ على المسلم أن لا يكونَ بوقاً متلقياً لتلك الأكاذيب ، وأن يردّها، ولا يشيعها كما قال الله (فتبينوا) ، لا سيما الكذبات الكبار، وما يمس مصالح الأمة وقضاياها وأمنها، وفي الحديث الصحيح: (كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع) .. قال الإمام النووي رحمه الله : " فإنه يسمع في العادة الصدق والكذب فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن، والكذب

الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو ولا يشترط فيه التعمد".

انتهى.

• والآن تشاعُ أمور تستهدفُ الأمة ودينها وأوطانها واستقرارها،

وواجبنا رُدُّها والتصدي لها، عبر الإعلام الحي، والدعوة الجادة،

والأقلام الصادقة، والمشاركين الفاعلين في التقنية، وأن نحرص

جميعاً على الوحدة والسلامة والاجتماع، حفظ الله بلادنا

المملكة وقيادتها وعلماءها، وأدام عليها أمنها واستقرارها،

والله الموفق .

٦/ روائع العلامة ابن القيم نظما وتصنيفا ...!

- من أعجب الشخصيات الإسلامية وأفقهها وأمهرها في علوم كثيرة، وأرقها ألفاظا وحكما وعدوبة، رُفِعَ بالعلم، وساد بالفقه، وحكم بجمال المنطق، وتميز بالروحانية العالية، والتبتل العميق، والتي أثمرت معاني فائقة، وعبارات راقية، مكسوة العلم والوعي والجادبية، فله دره ما أعظمه، وما أطيب كلامه رحمه الله رحمة واسعة، وأجزل مثوبته...!

- وسأسرد نحو مائتي رائعة وحكمة من روائعه وحكمته، تجلو علمه وسعة آفاقه، وتكشف عقله ورزاقته، وتوضح عبقريته ومداهما، وكيف حُليت بالإيمان، وازدانت بمناثر الوحي والنقل،

وأنه من صالحى العلماء، ومن فناء الفقهاء روحا ونفسا،
وتدليلا وتقريراً،! وقد تسابق الدعاة لدرره، وتغنوا بحكمه
ومقولاته، واستشهدوا بها عزا ومعرفة وتيجانا...!
وما ذاك إلا بسبب ما انطوت عليه من دلائل، وما حملته من خير
وروائع، ومن درس وسواطع،،. لذا كان من الشرف حفظها،
ومن الامتلاء العلمى وعيها والتمثل بها، وتنمى الحديث بوقعها
وجرسها، إنه الإمام العلامة شمس الدين ابن قيم الجوزية،
المولود سنة (٦٩١) والمتوفى سنة (٧٥١) هجرىا...!

- قال ابن رجب - رحمه الله - : (وكان - رحمه الله تعالى - ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى ، وتأله ولهج بالذكر

وشغف بالمحبة ، والإنابة والاستغفار والافتقار إلى الله
والانكسار له ، والإطراح بين يديه وعلى عتبة عبوديته ، لم أشاهد
مثله في ذلك ولا رأيت أوسع منه علمًا ، ولا أعرف بمعاني القرآن
والسنة وحقائق الإيمان منه ، وليس بمعصوم ولكن لم أر في معناه
مثله ..)

- وقال الحافظ في الدرر الكامنة (كَانَ جَرَى الْجَنَانِ وَاسِعَ الْعِلْمِ
عَارِفًا بِالْخِلَافِ وَمَذَاهِبِ السَّلَفِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ حُبُّ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ حَتَّى
كَانَ لَا يَخْرُجُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَقْوَالِهِ بَلْ يَنْتَصِرُ لَهُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ وَهُوَ
الَّذِي هَذَبَ كِتَابَهُ وَنَشَرَ عِلْمَهُ وَكَانَ لَهُ حَظٌّ عِنْدَ الْأُمَرَاءِ
المصريين...).

• فيألى بعض حكمه وروائعه، نفعنا الله وإياكم بها، وقد قاربت المائتين، ومن نعمة الله تعالى على بلادنا العزيزة، نشرها كتب هذا الإمام وشيخه ابن تيمية، فطبعت كثيرا، واعتنت بها الجامعة، وأسهمت بشكل كبير في تشكيل الهوية الإسلامية، لا سيما وأن الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب، اعتمد كتبهما ولخص كثيرا من فوائدها... والله الموفق.

١ / **جوهر محبة الله:** (فمن أراد أن ينال محبة الله عز وجل فليهبج

بذكره). الوابل الصيب ٤٢ / ١..

ومن يُرد محبة الرحمانِ ** فليهبجْ بالذكر وبالقرآنِ

٢ / **عيبك أولاً:** (فطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وويل لمن

نسي عيبه، وتفرغ لعيوب الناس، هذا من علامة الشقاوة). مفتاح دار

السعادة ٢٩٨ / ١ ..

فطوبى للعبد بذى العيوب * * مشغول بالنفس وبالذنوب

٣ / **مفتاح الأُنس الوجداني:** (والأُنس بالله حالة وجدانية

وهي من مقامات الإحسان تقوى بثلاثة أشياء : دوام الذكر، وصدق

المحبة، وإحسان العمل). مدارج السالكين ٩٥ / ٣.

والأُنس بالله رضا الوجدان * * بالذكر والحب وبالقرآن

٤ / **مضان الأمان:** (فمن أطاع الله انقلبت المخاوف في حقه أماناً،

ومن عصاه انقلبت مآمنه مخاوف) ٠ الجواب الكافي ٧٥ / ١ ..

والخوفُ لله من الأمانِ ** والعاصي في ذُل وفي هوانِ

٥ / نقل الأوزار: (إذا ثقل الظهر بالأوزار، منع القلب من السير إلى

الله، والجوارح من النهوض في طاعته). بدائع التفسير ٣ / ٣٣٢..

والظهر إذ يثقل بالأوزارِ ** يمنع من سيرٍ ومن أذكارِ

٦ / عاقبة كتمان العلم: (فإن من خزن علمه ولم ينشره ولم يعلمه،

ابتلاه الله بنسيانه وذهابه منه، جزاء من جنس عمله) . مفتاح دار

السعادة ١٧٢ / ١ ..

وخازنُ العلم بلا انتشارِ ** محفوف بالنسيان والخسارِ

٧ / **جلباب الصدق:** (والصادق يرزقه الله مهابة وجلالة، فمن رآه هابه

وأحبه، والكاذب يرزقه إهانة ومقتا، فمن رآه مقته واحتقره). إعلام

الموقعين ٩٥ / ١ .

والصادق اليوم بذا الجلال * * والكذب في مقتٍ وفي سفالٍ

٨ / **علاج شعث القلب:** (ففي القلب شعثٌ لا يلمه إلا الإقبال على

الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حزن لا يذهب

إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته). مدارج السالكين .

والشعث يُذهب بالإقبال * * والأنس والذكر والابتهاج

٩ / **مصدر الهموم:** (تحصل الهموم والغموم والأحزان من جهتين :

احدهما: الرغبة في الدنيا والحرص عليها

والثاني : التقصير في أعمال البر والطاعة). عدة_الصابرين ٢٦٥ / ١ .

وتحصل الهموم بالرغائب ** والقصر في الأعمال والمراتب

١٠ / **ذم السؤال لغير الله:** (وقبِّحُ بالعبد المُريد أن يتعرض لسؤالِ

العبيد ، وهو يجدُّ عند مولاهُ كلَّ ما يريد) .

ويقبِّحُ العبد بذِي السؤالِ ** والله عنده بذِي الأفضالِ

١١ / **من أسرار الابتلاء:** (والله تعالى يتلي عبده لسمع شكواه

وتضرعه ودعاءه). بدائع التفسير (١٨٧ / ٣).

وربما ابتلاه للدعاء ** وللإنابات وللرجاء

١٢ / عموم نفع المسلم : (تشبيه النخلة بالمسلم ، لكثرة خيرها،

ودوام ظلها، وطيب ثمرها، ووجودها على الدوام) . (زاد المعاد

١ / ٣٦٤).

وشُبه المسلم بالنخيل ** للخير والإثمار والظليل

١٣ / كشف النيات : (والله إن العبد ليصعب عليه معرفة نيته في

عمله، فكيف يتسلط على نيّات الخلق) ..!

وتصعبُ النيةُ في الذواتِ ** فكيف بالخلق وبالساعة

١٤ / طعام القلب المعنوي: (العلم طعام القلب وشرابه ودواؤه،

وحياته موقوفة على ذلك، فإذا فَقَدَ القلب العلم؛ فهو ميّت). مفتاح

دار السعادة ١-٣٤٤..

العلمُ للقلب كالأفضال والطُّعمُ * * * فارشف من الذكر أو فارشف من القلم

١٥ / النفوس العلية: (النفوس الشريفة لا ترضى من الأشياء إلا

بأعلاها، وأفضلها وأحمدها عاقبة والنفوس الدنيئة ؛ تحوم حول

الدناءات). الفوائد ٢٥٩..

لا يُرضي ذي النفس إلا المجد والقمم * * * ولا يذل بها إلا الهون والسقم

١٦ / خطورة الإعراض: (فمن أعرض عن الله بالكلية، أعرض الله

عنه بالكلية، ومن أعرض الله عنه لزمه الشقاء والبؤس). طريق

الهجرتين ٣٦٧..

مَنْ يَعْزِضِ الْيَوْمَ لَا نُورًا وَلَا فَرْحًا * * * وَيَرْتَدِيهِ ظِلَامُ الْبُؤْسِ وَالتَّرْحُ

١٧ / انتفاء العقل: (كيف يكون عاقلاً من باع الجنة بما فيها بشهوة

ساعة)؟! الفوائد ٤٥٨ ..

يا عجباً من بائعي الجنات * * * لشهوةٍ من هذه الشهواتِ

١٨ / أعظم الشيم: (ومن كانت شيمته التوبة والاستغفار ، فقد هُدي

لأعظم الشيم). إغاثة اللفهان ٢-٩٥٤ ...

وشيمةُ التوبةِ واستغفارٍ * * * أعظم شيمَةٍ بلا خسارٍ

١٩ / طريق الكمالات: (المصالح والخيرات واللذات والكمالات

كلها، لا تُنال إلا بحظ من المشقة، ولا يُعبر إليها إلا على جسر من

التعب!). مفتاح دار السعادة ٢-١٥ ..

إنّ الكمالاتِ بين الجِدِّ والتعبِ * * * فأنصبِ تصبها بلا لهو ولا طربِ

٢٠ / مصيدة الشيطان: (الشيطان إنما يظفر بالإنسان غالباً

عند السخط والشهوة، فهناك يصطاده). مدارج السالكين ٢-٢٠٢..

ويظفر الشيطان بالعبادِ * * * في سُخطهم وشهوة الأُنكادِ

٢١ / موضعك الحقيقي: (كن في الجانب الذي فيه الله ورسوله ﷺ

وإن كان الناس كلهم في الجانب الآخر). الفوائد ١٦٧..

في جانب الله كن لا جانبَ البشرِ * * * انت المتوجّج رغم الخوفِ والضررِ

٢٢ / القوى المساندة : (الذكر يعطي الذاكر قوة حتى إنه ليفعل مع

الذكر ما لا يطيق فعله بدونه). الوابل الصيب ١٦٤..

وقوة الذكر في الأفعال كالعجبِ * * * شيء يضاف بلا جسم ولا نشبِ

٢٣ / اشتداد الحسرات: (فالوقت منقض بذاته، منصرم بنفسه، فمن

غفل عن نفسه تصرمت أوقاته وعظم فواته، واشتدت حسراته).

مدارج السالكين ٣-٥٠..!

الوقتُ ماضٍ ويبقى بعده الألمُ * * والمزعجات وذاك الظم والندمُ

٢٤ / طيران القلب والهمة: (فاعلم أن العبد إنما يقطع منازل السير

إلى الله، بقلبه وهمته لا ببدنه). فوائد الفوائد ١٧١ ..

يطير ذَا القلبُ ليس الجسم والبدنُ * * وهمة المرء تعلية فيمتحنُ

٢٥ / حياء العباد : (ومن أنصف نفسه وعرف أعماله، استحي من

الله أن يواجهه بعمله). طريق الهجرتين ٤٤٢ ..

حياء ذَا العبد روح الصدق والنصفِ * * يا من يقابل آلاءً بمنعطفِ

٢٦ / مورد الحكمة : (فلا حكمة لجاهل ولا طائش ولا عجول والله

أعلم) . بدائع التفسير ١-٢٩٧..

وُتُرفِعَ الحِكمَةُ من جاهلٍ * * وطائش مشوش وعاجلٍ

٢٧ / الحب المعذب : (من أحب شيئاً غير الله عَذِبَ به) . زاد المعاد

٢-٢٤!..

ومن يحب لغير الله في الشطط * * معذبٌ فيه بالأصناف والسقطِ

٢٨ / انقلاب أحوال الناس : (من نظر في أحوال أهل عصره ، وما

أزال الله عنهم من نعمه، وجد ذلك كله من سوء عواقب الذنوب).

بدائع الفوائد ٢-٢٠٦..

عواقب الذنب لا تُحصى من الألم * * ومن بلاها ذهابُ العيش والنعمِ

٢٩ / أطباء القلوب: (فالرسل أطباء القلوب فلا سبيل إلى تزكيتها

وصلاحها إلا من طريقهم وعلى أيديهم) . مدارج السالكين

..٣٠٠-٢

تزكو النفوس بذي المختار والرسل * * * لديهم الطب عن صدقٍ ومقتبلٍ

٣٠ / ينبوع الحكم: (إذا غُذي القلب بالتذكر، وسُقي بالتفكير، ونُقي

من الدغل، رأى العجائب، وألهم الحكمة). الفوائد ٩٨..

عجائبُ القلب في ذكر وتفكير * * * فانفر من الغل في نعمة وتبصيرٍ

٣١ / الفقه المطلوب : (ومن أعظم الفقه: أن يخاف الرجل أن تخذله

ذنوبه عند الموت، فتحول بينه وبين الخاتمة الحسنى). الداء والدواء

!..٢٩٠

إن الذنوب لخاذلٌ عن مطلب ** وبذي القيامة خذلها محمومٌ

٣٢ / فسادُ الأفكار والعالم: (المعارضةُ بين العقل والنقل هي أصل

كل فساد في العالم، وهي ضد دعوة الرسل من كل وجه).

مختصر الصواعق ٢-٥٤٤..

ومعارضُ النصح الصحيح بعقله ** شبح الفساد يحاصره ويُطاردهُ

٣٣ / فضلُ رسوخ الإيمان: (ومن ظن أنه يقوى على ترك المخالفات

والمعاصي بدون الإيمان الراسخ الثابت فقد غلط). طريق الهجرتين

...٢٧٥

إيماننا درع المعاصي حولنا ** وبه لنا التوفيق والتثبيتُ

٣٤ / صدأ القلب: (وصدأ القلب بأمرين بالغفلة والذنب ، وجلاؤه

بشيئين بالاستغفار والذكر). الوابل الصيب ٤٠ ..

وصدأ القلبِ بذي أمرينِ * * الغفل والذنب وكل شينِ

٣٥ / طريق الوصول: (الوصول إلى المطلوب موقوف على هجر

العوائد، وقطع العوائق والعلائق). الفوائد ٢٢٥ ..

أهجر عوائدك الكبارَ وخلِّها * * لتسابقٍ ومطامحٍ وصعودٍ

٣٦ / مشقة الصبر: (إذا تعب العبد قليلاً استراح طويلاً، وإذا تحمّل

مشقة الصبر ساعةً قاده لحياة الأبد). مفتاح السعادة ٢-٨٩٥ ..

اتعب قليلاً لارتياحٍ طويلٍ * * وتحملن لسعادةٍ وجميلٍ

٣٧ / عاقبة معارضة الوحي: (ما عارضَ أحدُ الوحي بعقله، إلا

أفسد الله عليه عقله حتى يقول ما يضحك منه العقلاء). مختصر

الصواعق ٢-٣٧٦..

ومعارضُ الوحي الرفيع مصيرُهُ * * لغباوةٍ وتضاحكٍ وأفولٍ

٣٨ / أثر المعاصي: (من عقوبات المعاصي: أنها تمحق بركة العمر،

وبركة الرزق، وبركة العلم، وبركة العمل، وبركة الطاعة). الداء

والدواء ١٩٩..

وجملةُ المعاصي كالمواحيق * * للعمر والعلم وللمرازقِ

٣٩ / تواضع العبد لربه: (وينبغي للعبد أن يستعيز بالله أن يكون

عند نفسه عظيماً، وهو عند الله حقير). جلاء الأفهام ٢٦٨..

نعوذ بالله من كبرٍ ومن فخرٍ * * * مموه ورفيقُ القوم في الحُفرِ

٤٠ / تمدد اللسان : (إذا صارت المعاصي اللسانية معتادة للعبد

فإنه يعزُّ عليه الصبر عنها). عدة الصابرين ٧٠.

وعادة اللسان في الآفات * * * موجبة الطول والانفلات

٤١ / مهالك الطريق: (يعرض للسالك معاطب ومهالك، لا يُنجيه

منها إلا بصيرة العلم). مدارج السالكين .

بصيرةُ العلم تنجي السوءَ والهلَكا * * * وتورث المنهج المعقول والنسكا

٤٢ / العلم المذموم : (لو نفع العلم بلا عمل لما ذم الله سبحانه

أخبار أهل الكتاب، ولو نفع العمل بلا إخلاص لما ذم المنافقين).

الفوائد.

والعلم مذموم بلا أعمالٍ * * * وذموا من جد بلا خصالٍ

٤٣ / تناقض علماء السوء : (علماء السوء كلما قالت أقوالهم

للناس : هلمّوا إلى الجنة قالت أفعالهم : لا تسمعوا منهم). فوائد

الفوائد ٢٤٨.

وعالمُ السوء بين القول والعملِ * * * تناقض بين كالحيل والخيلِ

٤٤ / أفضل العطايا: (إن من أدرك العلم، لم يضره ما فاته بعد إدراكه

إذ هو أفضلُ الحظوظ والعطايا). مفتاح السعادة ١ - ٤٠٠..

عطية العلم تُعلي الفذ والبشرا ** وما يفوت فما قد ضر أو حسرا

٤٥ / نعمة الهداية : (فإذا أراد الله هداية عبد، فتح قلبه وسمعه

وبصره، وإذا أراد ضلاله أصمه وأعماه وأبكمه). البدائع.

إذا هديت فلا غلق ولا حجب ** والرزق ينزل والآء والطيبُ

٤٦ / لطف الله : (وإذا سدَّ عليك بحكمته سبحانه طريقاً من طرقه

فتح لك برحمته طريقاً أنفع لك منه). فوائد الفوائد ٧٢...!

إن سُدَّ ذا البابُ فالرحماتُ فاتحة ** باباً سواه وفضل الله ما نُكرا

٤٧ / علامة قلبية : (من علامات أمراض القلوب عدولها عن

الأغذية النافعة). إغاثة اللفهان ٧٠-١...!

وتمرضُ القلوبُ بالعدولِ ** عن طيبِ المطعومِ والمعسولِ

٤٨ / نفحات عارضة: (إذا لم تقدر على الجد في العمل، فقف على

باب الطلب، تعرّض لنفحة من نفحات الرب، ففي لحظة أفلح

السحرة). بدائع الفوائد ١٢١٣..

إذا تقصر فالنّفحاتُ عارضة * * تلوي إليك وتغري الهون والكسلا

٤٩ / خطاب الجنة: (تزيّنت الجنة للخُطّاب، فجدّوا في تحصيل

المهر). بدائع الفوائد ١١٨٥..

تزيّن الحُسن أين المهر والعمل * * وأين منا عزيماتٌ ومشتعلٌ

٥٠ / أمانى المفاليس: (فالتمني من أعجز الناس وأفلسهم، فإن

التمني رأس أموال المفاليس، والعجز مفتاح كل شر). زاد المعاد ٢-

..٣٢٦

إن التمني آمالٌ معثرةٌ * * كالربح والحلم في دنيا المفاليسِ

٥١ / ضربات القلب: (ومن علامات صحة القلب، أنه لا يزال

يضرب على صاحبه حتى ينيب إلى الله ويخبت إليه). إغاثة اللفهان

١-٧١..!

ما دام في القلب ضرباتٌ ومعتملٌ * * فهو الصحيح له عزم ومقتبلٌ

٥٢ / الغنى الأكبر: (إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله، وإذا

فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله). فوائد الفوائد ١٣٤١..

استغن بالله لا الأنام تنفعكم * * عن الإله ولا مجدٌ ولا قِممٌ

٥٣ / مضعفات العلم: (فالعلم يضعف قطعاً بالغفلة، والإعراض

واتباع الهوى، وإيثار الشهوة). بدائع التفسير ٣٥٠-٢..

ويضعفُ العلمُ بذا التغافلِ * وبالهُوى وشهوة التكاثرِ

٥٤ / من علامات الغربة: (اشتدت غربة الإسلام، وقلَّ العلماء،

وغلبَ السفهاء). زاد المعاد ٣-٤٤٣..!

من شدة الغربة في الإسلام * * ذهاب ذي الأفضال والأعلامِ

٥٥ / فن توقي المعاصي: (ما استُعين على التخلص من الشر بمثل

البعد عن أسبابه ومظانِّه). عدة الصابرين ٦٣..

لتأمنَ الشرور والتبابا * * اعتزل المظان والأسبابا

٥٦ / حقيقة الجد والكسل: (الجد كله حركة، والكسل كله سكون).

بدائع الفوائد ٣-٢٢٤..

ما كان ذا الجِدِّ إلا طَبَعَةُ العَمَلِ * * وَذَا التَّكاسِلِ تَسْكِينٌ مَعَ الخَمَلِ

٥٧ / فرح القلب الميت: (وأما ميت القلب فإنما يجد الفرح عند

ظفره بالذنب، ولا يعرف فرحا غيره). مفتاح السعادة ١-٢٩٤....

وميت القلب أفرح بذا الضرر * * من الذنوب بلا حياء ولا خوف ومصطبر

٥٨ / فراغ القلب: (إذا رأيت الرجل ذوقه وشوقه إلى سماع الألحان

دون سماع القرآن، فهذا أقوى الأدلة على فراغ قلبه من محبة الله

وكلامه). الجواب الكافي.

ومن يكن للحن ذا اقتراب * * كان من القلب في سراب

٥٩ / المومن الحازم: (فحق على الحازم المؤمن بالله واليوم الآخر،

أن لا يغفل عن محاسبة نفسه). إغاثة اللفهان ١-٨٠..

والمؤمن الحازم في حسابٍ * * * للنفس والأعمال والكتابِ

٦٠ / الخوف الجميل: (وكلُّ أحدٍ إذا خفته هربت منه إلا الله عز وجل

، فإنك إذا خفته هربت إليه ، فالخائف هاربٌ من ربه إلى ربه). مدارج

السالكين ٣٨٢-١ ..

تخاف ذي الناس كم تُهرع إلى الهربِ * * * والله ترجوه في دمع وفي قربِ

٦١ / مفتاح الخيرات والمغاليق: (من أدام الحمد تابعت عليه

الخيراتُ، ومن أدام الاستغفار فُتحت له المغاليق). الداء

والدواء ١٨٨ ..

الحمد لله خيراتٌ ومنطقٌ * * * أستغفر الله مفتاحٌ ومخترقٌ

٦٢ / الإسلام الحقيقي: (فالإسلام الحقيقي غريب جداً، وأهله غرباء

أشد الغربة بين الناس) مدارج السالكين ٣-١٨٨.

ومنهج الإسلام ذَا الحقيقي ** * مستغربٌ في الناس والطريق

٦٣ / صفة الأخيار وكتبهم: (شتان بين أقوام موتى، تحيا القلوب

بذكرهم، وبين أقوام أحياء تموت القلوب بمخالطتهم). الرسالة

التبوكية ٧٤..

تحيا القلوب بأموات لهم ذِكرٌ ** * وكم يموت مع الأحياء أقوامٌ

٦٤ / خير أيامك: (خير أيام العبد على الإطلاق وأفضلها، يوم توبته

إلى الله). زاد المعاد ٣-٥٨٥..

وأفضل الأيام للإنسان ** * يوم متابة مع الإذعان

٦٥ / أشد أنواع المروءة: (إنَّ أشدَّ النَّاسِ مروءةً، أشدَّهم مخالفة

لهواه). روضة المحبين ١-٤٧٧..

أشد ما كان من المروءة ** * خلاف ذي الأهواء والكدورة

٦٦ / الأعداء الجهلة: (والجاهل الظالم يخالفك بلا حجة، ويكفرك

أو يبدعك بلا حجة، وذنبك رغبتك عن طريقته الوخيمة، وسيرته

الذميمة) إعلام الموقعين ٣-٣٠٧..

وظالم جويهل بلا حجج ** * مكفر لغيره بلا لجج

٦٧ / فقر الهداية: (والعبدُ مفتقرٌ إلى الهداية في كل لحظة ونفس، في

جميع ما يأتيه ويذره). رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه ٨..

والعبد مفتقر إلى الهداية ** في كل أنفاس له وفي السعاية

٦٨ / القلب المنكوس: (فسبحان الله! كم من قلب منكوس ،

وصاحبه لا يشعر). الجواب الكافي ٨٣.

وينكس القلب بلا شعورٍ ** وذاك من حوالك الشرورِ

٦٩ / حكمة الشريعة: (ليس في الشريعة حكم واحد إلا وله معنى

وحكمة؛ يعقله من عقله، ويخفى على من خفي عليه). إعلام

الموقعين ٢-٩٤..

والشرع حكمةٌ ومعنى باهر ** والنَّاس في وعي لها ومن يذاكرُ

٧٠ / الشح بالوقت: (الشح بالوقت هو عمارة القلب). طريق

الهجرتين ٤٤٦..

عمارة القلب إدراك لذا الزمنِ ** * ومن يشح به في العالم الوهنِ

٧١ / عشاق الذل: (أربعة يعشقهم الذل أشد العشق: الكذاب،

والنمام، والبخيل، والجبار). مدارج السالكين ٢-٣٢٧..

والذل في الكذب وفي النمائِ ** * وفي بخيل ناكِرٍ وجاحمِ

٧٢ / أسئلة العلم: (سؤال الناس: هو عيب ونقص في الرجل، وذلة

تنافي المروءة، إلا في العلم؛ فإنه عين كماله ومروءته وعزه). مفتاح دار

السعادة ١-١٦٨..

والسؤل لا يُحمد في المواضعِ ** * إلا لذي علمٍ وحرص طامعِ

٧٣ / الاتباع الحقيقي: (لا يكون الرجل من أتباعه صلى الله عليه

وسلم حقاً، حتى يدعو إلى ما دعا إليه). مفتاح دار السعادة

.. ١٥٤-١

والاتباعُ الحق بالدعاءِ ** لمنهج مكمل الصفاتِ

٧٤/ومن الجود بالعلم: أن تبذله لمن يسألك عنه، بل طرحه عليه

طرحانا). مدارج السالكين ٢-٣٣٦..

والجود بالعلوم في السؤالِ ** بل طرحه من غير ما كلالِ

٧٥/ إتمام القلب: (فإن القلب كلما كانت حياته أتم، كان غضبه لله

ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل). إعلام الموقعين ٢-١٥٧..

والقلب إن يحيَ فالانتصارُ ** أكمل للدين ولا اقتصارُ

٧٦ / التعلم من الجهال: (وكثير من الناس، يتعلمون المروءة

ومكارم الأخلاق من الموصوفين بأضدادها). تهذيب المدارج ٢-

..٦٩٨

والخلق يجتنى بذي الأضدادِ * * ومن مواقف مع ازديادِ

٧٧ / النظر العميق : (نظرُ الجاهل مقصورٌ على الظاهر، فأما ذو

العقل فيرى ما وراء الستر). الفوائد ٦٤ ..

ونظر الجاهل في الظواهرِ * * والعاقل المحمود في السواترِ

٧٨ / غيب المؤمن: (لو بعت لحظة من إقبالك على الله بمقدار عمر

نوح في ملك قارون : لكنت مغبوناً في العقد). بدائع الفوائد ٣-٢٣٧ ..

ولحظة الإقبال في التدين ** تفوق قارونا وكل مزمن

٧٩ / مسكن الشيطان : (ابن القيم: فالقلب الغافل مأوى الشيطان)

مفتاح دار السعادة ١-٣١٦..

وكل قلب غافل مأواه ** شيطان يهواه وما قلاه

٨٠ / همة الرسول المختار : (وانظر إلى همة رسول الله ﷺ حين

عُرِضت عليه مفاتيح كنوز الأرض فأبأها ، فأبت تلك الهمة أن يتعلق

منها شيء مما سوى الله ومحابة). مدارج السالكين ٢-٨٨٦..

وهمةُ المختار في التعافي ** عن هذه الكنوز والمرافي

٨١ / العبد المسافر : (فإن العبد على جناح سفر، إما إلى الجنة وإما

إلى النار). فوائد الفوائد ٨٦..

واستشعرن دوما كذا المسافرِ ** * إما إلى الجنان والمخاطرِ

٨٢ / القلب الشهواني: (والقلب المعلق بالشهوات لا يصح له

زهد ولا ورع). الفوائد ١١٨ ..

وكلُّ قلبٍ عالقٌ تشهى ** * لا زهداً عنده ولا مزكى

٨٣ / حبوط العمل: (وليس الشأن في العمل، إنما الشأن في حفظ

العمل مما يفسده ويحبطه). الوابل الصيب ٢٩ ..

واحفظ مع الأعمال ذي السلامة ** * من حبطها فتبقى في الملامة

٨٤ / الإضاعتان الخطيرتان: (إضاعتان هما أصل كل إضاعة:

إضاعة القلب، وإضاعة الوقت). فوائد الفوائد ٣٣٧ ..

إضاعة الإنسان في القلوبِ * * وفي الزمان البين الخطوبِ

٨٥ / الثبات على الصراط: (على قدر ثبوت قدم العبد على هذا

الصراط في هذه الدار، يثبت على الصراط في الآخرة). مدارج

السالكين ١-١٦..

واثبت على الصراط في الحياة * * لتنجو في الأخرى بلا انفلاتٍ

٨٦ / ما تكرهه النفوس: (وضع الله المصائب والبلايا والمحن

رحمة بين عباده، يكفر بها من خطاياهم، فهي من أعظم نعمه عليهم

وإن كرهتها أنفسهم). مفتاح السعادة.

وتلكم البلايا للتكفير * * ورحمة المهيمن الخبيرِ

٨٧ / مشقة الروح ونعيمها: (وأشقِ البدن بنعيم الروح، ولا تُشَقِ

الروح بنعيم البدن فإن نعيم الروح وشقاءها أعظم وأدوم). بدائع

التفسير ٢-١٩١..

ولتَشَقْ ذِي الْأَبْدَانِ لِلْأَرْوَاحِ ** وليس بالعكس أخا الفلاح

٨٨ / طريق النعيم: (قالت العقلاء قاطبة: النعيم لا يدرك بالنعيم،

والراحة لا تُنال بالراحة، وأن من أثر اللذات فاتته اللذات). شفاء

العليل ٢٥٠..

والنعمى لا تُدركُ بالنعيمِ ** لا بد من جد ومن تصميمٍ

٨٩ / المشاركة المعيبة: (إذا رأى الناس المنكر، فاشتركوا في ترك

إنكاره، أو شك أن يعمهم الله بعقابه). الداء والدواء ٢٦١..

وتاركوا المنكر للتساهل ** يوشك أن يصلوا بذي القلاقلِ

٩٠ / **صنوف الشكر:** (الشكر يكون بالقلب خضوعاً واستكانة،

وباللسان ثناءً واعترافاً، وبالجوارح طاعة وانقياداً). مدارج السالكين

٢-١٨٣ ..

والشكرُ بالقلب وباللسانِ ** وبالثناءات وبالأركانِ

٩١ / **الربح العظيم:** (أعظم الربح في الدنيا أن تشغل نفسك كلَّ

وقت بما هو أولى بها وأنفع لها في معادها). الفوائد ٤٥ ..

والربح في الدنيا لذي النفوسِ ** في حالها ونفعها المحسوسِ

٩٢ / **الشريك الخوان:** (النَّفْسُ كالشَّريكِ الخَوَّانِ، إن لم تحاسبه:

ذهب بمالك). إغاثة اللهفان ١-١٣٣ ..

وحاسب النفس كذا الشريك ** بلا تخون ولا تفكيك

٩٣ / كيد العباد: (إن المؤمن المتوكل على الله إذا كاده الخلق فإنَّ

الله يكيد له، وينتصر له بغير حول منه ولا قوّة). إعلام الموقعين

٣-٢٢٠..

ومن يكن بربه توكلًا ** فهو الذي بنصره تكفلا

٩٤ / ضيق الصدر: (من أعظم أسباب ضيق الصدر - الإعراض عن

الله، تعلق القلب بغيره، الغفلة عن ذكره، محبة سواه). زاد المعاد لابن

القيم ٢-٢٤..

٩٥ / تقريرات الملحدين : (فلا تُتعب ذهنك بهذيانات الملحدين،

فإنها عند من عرفها من هوس الشياطين

وخيالات المبطلين). دار السعادة ٢-٦١٢ ..

لا تشغل بمرتع الإلحاد * * فكل ما فيها من الفسادِ

٩٦ / عدوان مهلكان : (احترز من عدوين هلك بهما أكثر الخلق

صاد عن سبيل الله بشبهاته وزخرف قوله، ومفتون بدنياه ورئاسته).

الفوائد ٧٤ ..

واحترز من عائفٍ صدّادٍ * * وغائص مفتون بالأزوادِ

٩٧ / شَمُّ الهمةِ العاليةِ: (الهمة العالية على الهمم : كالتائر

العالي على الطيور، لا يرضى بمساقطهم ، ولا تصل إليه الآفات التي

تصل إليهم). المدارج ٣-١٦٣ ..

والهمة العليا كذاك الطائر * * فوق التي في مسقط أو عائر

٩٨ / مرارة الصبر: (تجرّع الصبر فإن قتلك قتلك شهيداً، وإن

أحيك أحيك عزيزاً). مدارج السالكين ٢-١٥٩ ..

تجرّع الصبر تلق العز والفخرا * * ولا مقام لمن قد ذل أو عثرا

٩٩ / نوم القلب: (الغفلة نوم القلب ولذلك تجد كثيراً من الأيقاظ

في الحس، نياما في الواقع، فتحسبهم أيقاظا وهم رقود). مدارج

السالكين ٣-٢٨٤ ..

ومن يكن نام بهذا الواقع ** فقلبه في غفلة المراتع

١٠٠ / ميعاد الراحة: (ليس للعابد مستراح إلا تحت شجرة طوبى،

ولا للمحب قرار الا يوم المزيد). الفوائد ١-٦٨ ..

وليس للعبد من ارتياح ** إلا لدى طوبى وذى النجاح

١٠١ / خطر الإصرار: (الإصرار على الصغيرة قد يساوي، ك إثمه إثم

الكبيرة، أو يربى عليها، إغائة). اللهفان ٢-١٥١ ..

ومن يكن أصر في الصغائر ** يجره ذاك إلى الكبائر

١٠٢ / نور الذاكرين ..

١٠٣ / من فوائد المحن: (لولا محن الدنيا ومصائبها، لأصاب العبد

من أدواء الكبر، والعجب والفرعنة وقسوة القلب، ما هو سبب هلاكه

عاجلاً أو آجلاً). زاد المعاد.

وفي المصائب تطهير لصاحبها ** من الجفاوة والإسفاف والأشر

١٠٤ / كثرة المنافقين: (كاد القرآن أن يكون كله في شأنهم لكثرتهم

على ظهر الأرض وفي أجواف القبور). مدارج السالكين ١-٣٨٨..

وحذر القرآن من نفاقهم ** لكثرة فيهم ومن شقاقهم

١٠٥ / حلاوة التدبر: (فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده

وأقرب إلى نجاته، من تدبر القرآن وإطالة التأمل فيه وجمع الفكر على

معاني آياته). مدارج السالكين ١-٤٥٠..

وليس أنفعُ بذِي الحياةِ * * سوى معاني الذكر والزكاةِ

١٠٦ / ظاهر الإيمان وباطنه: (الإيمان له ظاهر وباطن، ظاهره قول

اللسان وعمل الجوارح وباطنه، تصديق القلب وانقياده ومحبته، فلا

ينفع ظاهر لا باطن له). الفوائد ١١٧ ..

١٠٧ / قبح الكسل: (الكسالى أكثر الناس همماً وغمماً وحزناً، ليس

لهم فرح ولا سرور، بخلاف أرباب النشاط والجدِّ في العمل). روضة

المحبين ١٦٨ ..

وغاية التكاسل الهمومُ * * والجد والسعي هو

١٠٨ / كمال الإنسان: (وكمال كل إنسان إنما يتم بهذين النوعين :

همةٌ ترقِّيه ، وعلمٌ يبصره ويهديه) مفتاح دار السعادة ٧٧ / ١ ..

وهممةٌ ترقّي للكمالِ ** وعلمه الهادي من الضلالِ

١٠٩ / استدرج البدع: (فإن البدع تستدرج بصغيرها إلى كبيرها ،

حتى ينسلخ صاحبها من الدين ، كما تنسل الشعرة من العجين).

مدارج السالكين ١٩٦ / ١ ..

والبدعة الصغرى الى كبيرها ** حتى يُسل صاحبها من ديرها

١١٠ / العارف الجاهل: (فلو عرف العبد كل شيء ، ولم يعرف ربه

فكأنه لم يعرف شيئاً !). إغاثة اللفهان ١ - ١١٢ ..

وجاهلٍ بربه لم يعرفٍ ** ولو درى دنياه في تشوفٍ

١١١ / علاقة الخلق بالدين: (الدين كله خلق ، فمن فاقك في الخلق

فقد فاقك في الدين). مدارج السالكين ٢ - ٢٩٤ ..

وجل ديننا بذى الأخلاقِ ** فمن يفتق أناب للخلاقِ

١١٢ / خير القلوب : (فخير القلوب ما كان واعياً للخير، ضابطاً

له). مفتاح دار السعادة ٤٠٩-١..

خير القلوب من يعي للخيرِ ** ويضبط الأمور دون ضيرِ

١١٣ / غيظ الشيطان: (والعبد إذا قام في الصلاة غار الشيطان منه فإنه

قد قام في أعظم مقام وأقربه وأغيبه للشيطان). الوابل الصيب ٥٢..

وغيظةُ الشيطان بالصلاةِ ** فخذها بالحرص وبالثباتِ

١١٤ / النفقة المرغمة: (من رغب عن إنفاق ماله في طاعة الله، ابتلي

بإنفاقه لغير الله وهو راغم). مدارج السالكين ١-١٢٥..

ومن يكن يرغب عن تصدقٍ * * أرغم في شينٍ وفي تمزقٍ

١١٥ / سوء الخاتمة: (إذا نظرت إلى حال كثير من المحتضرين ،

وجدتهم يُحال بينهم وبين حُسن الخاتمة ، عقوبةً لهم على أعمالهم

السيئة). الداء والدواء ..

يحال للناس وحسن الخاتمة * * فحاذر الذنوب والمراغمةُ

١١٦ / كير القلوب : (فالفتنة كير القلوب ومحك الإيمان، وبها يتبين

الصادق من الكاذب). بدائع التفسير ٢-٢٥٧ ..

وربَّ فتنة ككير القلبِ * * تكشف عن صدق وعن مكذبٍ

١١٧ / رياضة النفوس: (ورياضة النفوس بالتعلم والتأدب والفرح

والسرور والصبر والثبات والإقدام والسماحة وفعل الخير). زاد

المعاد ٤-٢٤٧..

رياضةُ النفوس بالتعلمِ * * والصربر والثبات والتقدمِ

١١٨ / نسيان الله: (من نسي ربه أنساهُ ذاته ونفسه، فلم يعرف

حقيقته ولا مصالحه). مفتاح دار السعادة ٣١٢-١..

١٢٠ / هوان النفس: (ومن العجائب أن العبد يسعى بجهدهِ في هوان

نفسه). الجواب الكافي ١٥٨..

وربَّ ساع جاء بالهوانِ * * وذلك من عجائب الزمانِ

١٢١ / تقوية الأساس ..

١٢٢ / نقوش اللوح: (فالقلب لوحٌ فارغٌ والخواطر نقوشٌ تنقش فيه

فكيف يليق بالعاقل أن تكون نقوش لوحه ما بين كذب وغرور

وخذع). الداء والدواء ٢٢٣. والقلب كاللوح وانت الناقد..

١٢٣ / ترويح الباطل: (فكلُّ صاحب باطل ؛ لا يتمكن من ترويح

باطله إلا بإخراجه في قلب حق). إغاثة اللفهان ٧٦٧ / ٢ ..

يروج ذَا الباطل بالقوالِبِ * * مزورا في حكمة الأطيابِ

١٢٤ / نعيم الأبرار: (الأبرار في النعيم ؛ وإن اشتد بهم العيش

وضاقت عليهم الدنيا ، والفجار في جحيم ؛ وإن اتسعت عليهم

الدنيا). الداء والدواء ٢٨٠ ..

والبر في طيبٍ وفي نعيمٍ * * برغم عيش ضيق أليمٍ

١٢٥ / كالماء للزرع: (إن دوام الذكر سبب لدوام المحبة ، فالذكر

للقلب كالماء للزرع ، بل كالماء للسمك لا حياة له إلا به). جلاء

الأفهام ٤٥١ ..

والذكر للقلوب كالمياه ** للزرع والأسماك باتجاه

١٢٦ / دواء القسوة: (في القلب قسوة لا يذوبها إلا ذكر الله تعالى ،

فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى). الوابل الصيب

١٤٦ ..

للقسوة الذكْرُ يفنيها بلا هرم ** فاعمد الى الله في ذكر وفي همم

١٢٧ / جراحات قاتلة: (الذنوبُ جراحاتٌ ؛ ورُبَّ جرحٍ وقعَ في

مقتل). الفوائد ٤٨٣ ..

جراحها الفتك لا تهزأ بها أبدا ** وربّ ذنبٍ لنا أردى بنا مُددا

١٢٨ / الصفقة الخاسرة: (أخسر الناسِ صفقةً من اشتغل عن الله

بنفسه ، بل أخسر منه من اشتغل عن نفسه بالناس). الفوائد ٣٨١..

وأخسرُ الناس عن الإله ** مشغولٌ بالنفس وبالتباهي

١٢٩ / الزهد القلبي: (ليس الزهدُ أن تترك الدنيا من يدك وهي في

قلبك ، إنما الزهد أن تتركها من قلبك، وهي في يدك). طريق

الهجرتين ٤٥٤..

وازهد عن الحياة بالقلوبِ ** وليس بالأيدي وبالخطوبِ

١٣٠ / افضل المكاسب: (أفضل ما اكتسبته النفوس ، وحصلته

القلوب ، ونال به العبدُ الرفعةَ في الدنيا والآخرة : هو العلم والإيمان).

الفوائد ٢٣٥ ..

والعلمُ خيرُ مكسبِ النفوسِ * * لما به من زينةِ الشمسِ

١٣١ / حظك من الجهاد: (فالجهادُ أربعُ مراتبٍ : جهاد النفس ،

وجهاد الشيطان ، وجهاد الكفار ، وجهاد المنافقين). زاد المعاد

٣ / ٩ ..

وللجهاد أربعُ المراتبِ * * للنفس والشيطانِ والأكاذِبِ

١٣٢ / عشق العلم: (وأما عُشاق العلم فأعظم شغفا به وعشقا له من

كل عاشق بمعشوقه، وكثير منهم لا يشغله عنه أجمل صورة من

البشر). روضة المحبين ص٦٩ ..

وأعظمُ العشاق أهلُ العلمِ * * * لما لهم من فرحةٍ وطعمِ

١٣٣ / دواء الشبهات والشهوات: (فتنة الشبهات تُدفع باليقين

وفتنة الشهوات تُدفع بالصبر، بالصبر واليقين، تُنال الإمامة في الدين).

إغاثة اللفهان .

وتدفع الشبهة باليقين * * * والصبر للشهوة والحنين

ويُرتجى الإمامُ في ذا الدينِ بالصبر والإصرار واليقينِ

١٣٤ / القلب السني: (فصاحب السنة حي القلب مستنيره،

وصاحب البدعة ميت القلب مظلمه). المصدر اجتماع الجيوش

ص ٧..

ويستنير القلبُ بالتسننِ ** وليس بالبدعة والتكهنِ

١٣٥ / دواء كل شيء: (ما من مرض من أمراض القلوب والأبدان،

إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه).

زاد المعاد ٤ / ٣٥٢ ..

وكلُّ ما يكون من أسقامِ ** ففي القرآن بهجة الأنامِ

١٣٦ / نجاعة الدعاء: (والدعاء من أنفع الأدوية : وهو عدو البلاء،

يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح

المؤمن).

وليس للإنسان من دوائِ ** عند البلاء مثلُ ذا الدعاءِ

١٣٧ / عاقبة الحرمات: (كيف ينتهك عبد حرّمات الله، ويطمع أن لا

ينتَهك الناس حرّماته ، أم كيف يهون عليه حق الله، ولا يهونه الله على

الناس ؟). الداء والداواء ١٧١ / ١.. وكل من صار .

١٣٨ / الهداية الكاملة: (أكمل الناس هداية أعظمهم جهادا،

وأفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد

الدنيا). الفوائد.

١٣٩ / جلاء القلب: (القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة

وغيرهما، وجلاؤه بالذِّكر، فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء).

الوابل الصيّب.

١٤٠ / حقائق القرآن: (ما أشدّها من حسرة، وما أعظمها من غبنة

على من أفنى أوقاته في طلب العلم، ثم يخرج من الدنيا وما فهم حقائق

القرآن).

١٤١ / فضل العواقب: (النفسُ مولعةٌ بحب العاجل

وإنما خاصةُ العقل: تلمُّح العواقب، ومطالعة الغايات). مدارج

السالكين ٢-١٦٦..

١٤٢ / أنفع الذكر: (أفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب اللسان

وكان من الأذكار النبوية وشهد الذاكر معانيه ومقاصده). الفوائد.

وأفضل الأذكار للأرواح ** ما واطأ القلب على انشراح

١٤٣ / أحلام الدنيا: (ما مضى من الدنيا أحلام ، وما بقي منها أمانى

والوقت ضائع بينهما). الفوائد.

سارع إلى الله لا تحلم ولا تُضِعِ ** إن الأمانى أحلام لمنقطع

١٤٤ / التخلية قبل التحلية: (إن لم يُفَرِّغ القلب من الخواطر

الردية، لم تستقر فيه الخواطر النافعة، فإنها لا تستقر إلا في محل

فارغ).

وطهر القلب من الخواطرِ ** ليرتقي بالعلم والنوافع

١٤٥ / السموم الطاعنة: (ضرر الذنوب في القلب كضرر السموم

في الأبدان).

الذنبُ في القلب مثل السم في البدن ** فنق ذَا القلب من غم ومن وهنِ

١٤٦ / كمال الآخرة : (من لاح له كمال الآخرة، هان عليه فراق

الدنيا).

ومن يكن لاح كمال الآخرة ** يزهدي في الدنيا وتلك الفاخرة

١٤٦ / كمال الآخرة : (من لاح له كمال الآخرة، هان عليه فراق

الدنيا).

ومن يكن لاح كمال الآخرة ** يزهدي في الدنيا وتلك الفاخرة

١٤٧ / محاسن الابتلاء: (من لاح له كمال الآخرة هان عليه فراق

الدنيا).

١٤٨ / تعذيب الشيطان: (فلا بد لكل أحد أن يعذب شيطانه، أو

يعذبه شيطانه).

شيطانك الآن بالتوقيت والرصد ** قم اهتبله بتعذيب ومرتعِد

١٤٩ / بوابة المقامات المحمودة: (وهل وصل من وصل الى

المقامات المحمودة، والنهايات الفاضلة إلا على جسر المحنة

والإبتلاء).

ولست تبلغ للآفاق والقمم ** إلا على محن الأشواك والهمم

١٥٠ / تبعات الشهوة: (كم من شهوة كسرت جاها، ونكست رأسا

وقبحت ذكرا، وأورثت ذما، وأعقت ذلا، وألزمت عارا لا يغسله

الماء غير أن عين صاحب الهوى عمياء).

يبقى الوجيه ذليل الشهوة الجاني ** لا يغسل المال من هون وأغلال

١٥١ / المراقبة: (مراقبة الله في الخواطر سبب لحفظه في حركات

الظواهر).

وراقب الله بذى الخواطر ** لتعلو في الأحوال والظواهر

١٥٢ / قرع الصلوات: (ما دمت في صلاة فأنت تقرع باب الملك،

ومن يقرع باب الملك يفتح له).

كن بالصلاة على قرع وإخبات ** من يأت الله يجن خير غايات

١٥٣ / صحة التوبة: (إذا عزمت التوبة، وصحت ونشأت من صميم

القلب، أحرقت مامرت عليه من السيئات حتى كأنها لم تكن، فإن

التائب من الذنب كمن لا ذنب له).

وتوبة المرء تمحو كل مافاتا ** ويلقى منها افانينا وإنباتا

١٥٤ / الدرع اليومي: (أذكار الصباح والمساء بمثابة الدرع ، كلما

زادت سماكته وقى صاحبه، وصلابة الدرع تعيد السهم إلى من أطلقه).

والورد للبعد مثل الدرع والوتد * * فاحم الجوارح بالأذكار والرشد

١٥٥ / فحص محبتك لله: (إذا أردت أن تعلم ما عندك من محبة الله

، فانظر إلى محبة القرآن من قلبك! لأن من أحب محبوباً كان كلامه وحديثه أحب شيء إليه).

وتفحص المحبة بالقران * * لأنه للحب كالبرهان

١٥٦ / لذة التوبة والمعصية: (لوعلم العاصي إن لذة التوبة

وفرحتها يزيد على لذة المعصية وفرحتها أضعافاً مضاعفة لبادر إليها

أعظم من مبادرته إلى لذة المعصية). الروح ٢٤٨..

ولذة التوبة للإله * * * تزيد عن سوء وعن ملاهي

١٥٧ / منزل الصعاب: (ما ذُكر الله ، على صعب إلهان ، ولا على

عسير إلتيسر ، ولا مشقة إلا خفت ولا شدة إلا زالت ، ولا كربة إلا

انفرجت). الوابل الصيب ٧٧..

لا يذكر الله إلهان ما صعباً * * * ولا يمجد إلا انك ما كُرباً

١٥٨ / فضل الشريعة: (فالشريعة عدلُ الله بين عباده ، ورحمته بين

خلقه ، وظله في أرضه ، وحكمته الدالة عليه). إعلام الموقعين ٣ / ٣..

والشرع عدلُ الله في العبادِ ** * وظله في الأرض للمعادِ

١٥٩ / سائق الأعمال: (تفاضلُ الأعمال بتفاضلِ ما في القلوب من

حقائق الإيمان). الوابل الصيب ٣٢..

تفاضل الأعمال بالقلوبِ ** * بفضل ما فيها من الطيوبِ

١٦٠ / أنهار الطهارة: (لأهل الذنوب ثلاثة أنهار يتطهرون بها في

الدنيا، نهر التوبة النصوح، نهر الحسنات المستغرقة للأوزار، نهر

المصائب المكفرة). المدارج ١-١٣٩..

وتطهر الذنوب بالأنهارِ ** * بالتوب والطاعة والأكدارِ

١٦١ / خلاصة الدين: (فالإخلاص هو سبيل الخلاص والإسلام هو

مركب السلامة والإيمان خاتم الأمان).

وليس للعباد من خلاصٍ ** إلا على مراكب الإخلاصِ

١٦٢ / القلوب السليمة: (جمع السائرون إلى الله، أن القلوب

لا تعطى منها حتى تصل إلى مولاها، ولا تصل إلى مولاها حتى تكون

سليمة).

وليس للقلوب من أمانٍ ** حتى تتوب للإله والديانِ

١٦٤ / شحذ العزائم: (إذا خلا القلب من ملاحظة الجنة

والنار، فترت عزائمه). تهذيب المدارج ١ / ٥٠٧..

وتفتر العزيمة بالهجرانِ ** للجنة العليا وللنيرانِ

١٦٥ / فاقة القلب: (ففي القلب فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه

ودوام ذكره وصدق الإخلاص له، لو أعطى الدنيا وما فيها لم تسد تلك

الفاقة). تهذيب المدارج ٢ / ٨٩٩..

وفاقة القلب بالأذكار والقرب * * ليست تُسد بذوي الأموال والطرب

١٦٦ / مفتاح التوفيق : (مفتاح التوفيق: الدعاء ، والافتقار إلى الله

وعلى قدر نية العبد وهَمَّتِه؛ يكون توفيق الله له وإعانتة). الفوائد

ص ١٤١..

وافزع إلى المفتاح للتوفيق * * بالذكر والدعاء والترقيق

١٦٧ / سادة العلماء: (الصحابة سادة العلماء ، وكلُّ علمٍ نافع في

الأمّة فهو مستنبطٌ من كلامهم ومأخوذٌ عنهم). عدة الصابرين ٢٩٣..

ثم الصحابة سادة الأعلام * * بالعلم والسبق وبالأنفهام

١٦٨ / تفاوت الهمم: (والله الهمم ما أعجب شأنها، وأشدّ تفاوتها!

فهمة متعلقة بمن فوق العرش، وهمة حائمة، حول الأنتان والحش).

مدراج ٣ / ١٤٠ ..

وهمة تطوف حول العرش * * وهمة رعناء نحو الحش

١٦٩ / أدب سماع القران: (من قرئ عليه القرآن، فليقدر نفسه كأنما

يسمعه من الله يخاطبه به، فإذا حصل له ذلك السماع، ازدحمت معاني

المسموع ولطائفه وعجائبه على قلبه). مدارج ١ / ٤٩٩ ..

من يصغ للذكر يلق الفتح والعجبا * * ويرتد الحُسن والإبداع والرتبا

١٧٠ / أتعب الناس: (لا تجد أتعب ممن الدنيا أكبر هممه). إغاثة

اللهفان ١ / ٣٦ ..

ومن تكن دنياه فوق همهِ ** يلج في أتعابه وغمهِ

١٧١ / دواعي الهوى: (أعظم محرمات الهوى ودواعيه ثلاثة..:

النظر ، واستماع الغناء ، وشرب الخمر ، فهذه الثلاثة هي أقوى أسباب

العشق والفجور). مسألة السماع ١ / ٦٠ ..

احذر دواعي الهوى كالخمر والنظر ** وكاستماع سرى في عالم البشر

١٧٢ / سكنى الجنة: (من شاء ان يسكن رياض الجنة في الدنيا

فليستوطن مجالس الذكر فإنها رياض الجنة). الوابل الصيب

ص ١٤٥ ..

مجالس الذكر سكنى الجنة العالي ** ماذا تروم بأشغال وأموال

١٧٣ / درجة الصديقين: (من طلب العلم ليحيي به الإسلام، فهو

من الصديقين ، ودرجته بعد درجة النبوة). مفتاح دار السعادة ١ /

.. ١٨٥

من يطلب العلم للإسلام رتبته ** بعد النبوة صديق ومرموق

١٧٤ / خطر التعصب: (التعصب للمذاهب والطرائق والمشايخ،

وتفضيل بعضها على بعض، بالهوى والعصبية، فيدعو إلى ذلك

ويوالي عليه ويعادي عليه كل هذا من دعوى الجاهلية). زاد

.. ٤٢٨ / ٢

ومن يعيش للشيخ والطرائق ** على هوى في هذه المضايق

١٧٥ / غُضُّ البصر: (غُضُّ البصر عن المحارم يوجب ثلاث

فوائد: حلاوة الإيمان ولذته، نور القلب وصحة الفراسة، قوة القلب

وثباته). إغاثة اللفهان ٤٧ / ١ ..

غُضُّوا المناظر للمنهي والحرم ** * تجنبوا الهناء بلا غم ولا نغم

١٧٦ / أزهير الاحسان: (الإحسان يُفْرِحُ القلب، ويشرح الصدر،

ويجلب النعم، ويدفع النقم، وتركه يوجب الضيم والضيق، ويمنع

وصول النعم إليه). طريق الهجرتين ص. ٢٧٩ ..

وصاحب الإحسانِ في انشراحِ ** * وفي اندفاع الشر والأتراحِ

١٧٧ / ظهور العلم: (وإذا ظهر العلم في بلد أو محلة، قلّ الشرف في

أهلها ، وإذا خفي العلم هناك ظهر الشر والفساد). إعلام الموقعين

..٥ / ٢٥٧

إن يظهر العلم قل الشر والجنح * * * وساد في أهل الطاعة النجح

١٧٨ / علو المؤمن: (قال تعالى: وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنينك

فللعبد من العلو بحسب ما معه من الإيمان). إغاثة اللفهان ٩١٢ / ٢ ..

أنت العلي بإيمان ومكتسب * * * من الجميل فجاهد فيه وانتصب

١٧٩ / تكبير الصلاة: (إذا استشعر العبد بقلبه أن الله أكبر من كل ما

يخطر بالبال: استحيا منه أن يشغل قلبه في الصلاة بغيره).

استشعر الله في التكبير لا تميل * * * عن الصلاة ولا تشغل بذا الأمل

١٨٠ / غراس الخلوات: (غرس الخلوة يُثمر الأنس). الفوائد (٥٠).

لكل خلوة إنسان غراسته ** من الجمال فنق الغرس وانتخب

١٨١ / مجالس الملائكة : (مجالس الذكر : مجالس الملائكة

ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين ، فليتخير العبد أعجبهما

إليه ، فهو مع أهله في الدنيا والآخرة).

اختر مجالسك الحسنى وزينتها ** بين الملائك والأنوار والطيب

١٨٢ / غفران الخطأ : (فلو كان كل من أخطأ أو غلط ترك جملة،

وأهدرت محاسنه لفسدت العلوم والصناعات والحكم وتعطلت

معالمها). مدارج السالكين ٢ / ٣٩..

وكل من أخطأ ليس يُهدرُ ** جميله وخيره الميسرُ

١٨٣ / أعمدة الرجاء: من رجا شيئاً لزمه ثلاثة أمور:

١ - محبة ما يرجوه.

٢ - خوفه من فواته.

٣ - سعيه في تحصيله بحسب الإمكان، وإلا فهو من باب الأمانى!).

وكل من يرجو من الأمور * * يلزمه الحب بلا فتور

١٨٤ / رأس مال العبد: (الرغبة في الله ، وإرادة وجهه ، والشوق إلى

لقائه ، هي رأس مال العبد ، وقوام حياته الطيبة) روضة المحبين

...٥٥٠

ورأس مالك نحو الله فابتدر * * له النهوض وجاهد فيه واعتبر

١٨٥ / تفخيم الذات: (وليحذر كل الحذر من طغيان أنا" و"لي" و"

عندي، فإن هذه الألفاظ الثلاثة ابتلي بها إبليس، وفرعون، وقارون).

ومن يقل أنا ولي وعندي ** مهدد بالزيغ والتعدي

لأنها أفاظ ذي الأبالس ** وقد طغوا في الشرع والأشاوس

١٨٦ / إشراقه القلب: (إذا أشرق القلب بنور الطاعة، أقبلت سحائب

وفود الخيرات إليه من كل ناحيه، فينتقل صاحبه من طاعة إلى

طاعة).

ومشرق القلب بالطاعات تأتيه ** جل السحائب في فخر وتنويه

١٨٧ / الوقفة الثانية: (للعبد أمام ربه وقفان : الأولى في الصلاة،

والثانية يوم القيامة، ويقدر إحسانه للوقفة الأولى ، تكون نجاته في

الوقفة الثانية).

وأحسن الوقوف في الصلاة ** لتنجو من وقفة ذي العرصات

١٨٨ / سعة العلم: (كلما اتسع علم الإنسان اتسعت رحمته).

ومن يكن زاد من التعلم ** يزداد من الوعي من الترحم

١٨٩ / الجنة العاجلة: (المؤمن المخلص لله من أطيب الناس عيشا

وأنعمهم بالا، وأشرحهم صدرا وأسرهم قلبا، وهذه جنة عاجلة قبل

الجنة الآجلة).

للمؤمن اليوم جنات معجزة ** دعاؤه الله والأذكار والشيم

١٩٠ / وقار الله: (لو تمكن وقار الله و عظمته في قلب العبد، لما

تجرأ على معاصيه).

ومن يكن لله ذأ وقار ** يعرض عن ذنب وعن شنار

١٩١ / الصادق المصيب: (فمن صحب الكتاب والسنة، وتغرب عن

نفسه وعن الخلق، وهاجر بقلبه إلى الله، فهو الصادق المصيب).

والصادق المصيب للوحين * * خير خليل فيهما مجيب

١٩٢ / حاجة العبد للمعونات: أشد من حاجته للطعام والشراب

واللباس.

وحاجة العباد للقلاقل * * أشد من طعم ومن سنابل

١٩٣ / نور العقل: (نور العقل يضيء في ليل الهوى، فتلوح جادة

الصواب ، فيتلمح البصير في ذلك عواقب الأمور).

والنور للعقل في ليل الهوى سرج * * إلى الصواب ودرب الغاية الغالي

١٩٤ / حماية بيت الأفكار : (إياك أن تمكن الشيطان من بيت

أفكارك وإرادتك، فإنه يفسدها فسادا يصعب تداركه، ويلقي إليك أنواع

الوساوس).

وبيت الأفكار على مخاطرٍ * من هجمة الشيطان والجرائرِ

١٩٥ / التوحيد الأبيض : (التوحيد أطف شيء وأنزهه وأنظفه

وأصفاه، فأدنى شيء يخدشه ويدنسه ويؤثر فيه، فهو كأبيض ثوبٍ

يكون يؤثر فيه أدنى أثر). الفوائد ١٨٤.

وذلك التوحيد كالبياضِ * يحذر من خدش ومن مخاضِ

١٩٦ / شغل البدع : (فاعلم أن القلوب إذا اشتغلت بالبدع ،

أعرضت عن السنن). إغاثة اللهفان ١ / ٣٩١..

وكلُّ ذاهبٍ لهذي البدعِ *** مجانفٌ لسنة المتبعِ

١٩٧ / مستراح العابدين: (الرضا باب الله الأعظم ، وجنة الدنيا ،

ومستراح العابدين ، من ملأ قلبه من الرضا بالقدر ، ملأ الله صدره غنىً

وأمنًا).

١٩٨ / نقص العارفين: (يخرج العارف من الدنيا ولم يقض وطره

من شيئين : بكائه على نفسه ، و ثنائه على ربه).

وليس للعارف من مراحِ *** عن البكا والذكر للفتاحِ

٢٠٠ / أنفع عمل: (انفع العمل أن تغيب فيه عن الناس بالإخلاص ،

وعن نفسك بشهود المنّة ، فلا ترى فيه نفسك ، ولا ترى الخلق).

٢٠١ / الحياة الحقيقية: (الحياة الحقيقية الطيبة هي حياة من

استجاب لله والرَّسُولُ صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً، فهؤلاء هم

الأحياء وإن ماتوا، وغيرهم أموات وإن كانوا أحياء الأبدان). الفوائد

..١٢٧

وإنما الحياة في استجابة * * * لله والرسول والصحابة

٢٠٢ / اللوح المنقوش: (فالقلب لوح فارغ، والخواطر نقوش تنقش

فيه فكيف يليق بالعاقل أن تكون نقوش لوحه، ما بين كذب وغرور

وخدع). الداء والدواء ٢٢٣ ..

والقلب كاللوح لذي الخواطر * * * فانقش بذى الأذكار والمحاضر

□ ٧ / شجون الإمام أحمد...!

- شخصيةٌ تاريخيةٌ وأحد الأعلام، حفظَ ونبغَ وصنفَ وأتقنَ .
- عاشَ يتيماً، فلم يحُلْ يتمُّه دون العلاء والبلوغ والانجاز .
- اهتمت به أمه، وربته تربيةً عالية، وصانته عن أسباب الفتن،
وهيأت له ما يصلح أن يكون مقدمات النبوغ العلمي .
- سافر إلى علامة اليمن عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله، وجاع
وافتقر في الطريق وما بالي، وكان سمع عنه أنه في مكة للحج،!

ولكن قال : (والله لا أغير نيتي)...!

- تحمل وعناء الطريق وافتقر وعانى، وأجر نفسه للجَمالين وأهل
الزراع بالأجرة وأكمل رحلاته العلمية..

- وصل وانتهى لمنزلة علمية عليا وأثنى عليه الشافعي ويزيد وابن معين وبنات علما على السنة والأثر ، حتى صار إماما مهيبا، وعلما مقدما .
- امتحن بفتنة خلق القرآن، فصمد وأبى تغيير عقيدة الناس وتهمم وقال: القرآن كلام الله غير مخلوق.. هاتوا لي دليلا من الكتاب والسنة على ذلك المزعوم ..
- وناظروه فظهرت حجته عليهم وغلبهم وأخرسهم.. (فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين)سورة الأعراف ، وفي هذا درس الوعي العلمي، وقوة البديهة في المناظرة القاطعة .

• فكافؤوه بالسجن والجلدات المتوالية والبلاء الشاق وقال له

سجين : يا أحمد إنما هو سوط وسوطان ولا تشعر بالباقي..!

• ومن كلماته الروائع : أعز أمر الله يُعزك الله..! وقال: (لو وُضع

الصدقُ على جرحٍ لبرئ) .

• كان على السنة والهدوء والوقار والسمت العجيب، ويحضر

مجلسه (٥٠٠٠) آلاف طالب، (٥٠٠) يكتبون والباقي يتعلمون

السمت والهدي الحسن..!

• صار رمزاً للسنة والاتباع حتى قال بعضهم:

أضحى ابن حنبل محنة مامونةً * * * وبحب أحمد يُعرف المتنسكُ

وإذا رأيت لأحمد متنقصاً * * * فاعلم بأن ستورَه ستُهتَكُ

• وبرغم الذبوع والشهرة كان زاهدا متباعدا يحب التخفي وخمول

الذكر وقال: ليتني ما عرفتُ الشهرة.

• زاره العلامة الأندلسي بقّي بن مخلد أيام الفتنة من بلاد الأندلس

فأكرمه وأفاده حديثيا وتربويا، وزاره في فندقه حينما مرض .

• وحمل المحبرة دواة الحبر وهو شيخ للمسلمين مقصود معروف

، فقيل له في ذلك؟ فقال: مع المحبرة إلى المقبرة!.. أي لا نزال

نتعلم إلى حضور الموت!..

• ونظمها بعضهم:

ولا يزال حامل المحابر * * * مجتهدا دوما إلى المقابر

قد جعل العلم له شعارا * * * يلتمس القران والآثارا

- لم يطغ العلم عليه بحيث ينسيه الجانب العبادي من صلاة وأوراد، فكان يتسك دائماً، وجدوله العبادي منتظم، ولم تخلُ دروسه ومواعظه وأخلاقه من اللمسات الربانية، حتى قال تلميذه الإمام ابو داؤد صاحب السنن (كانت مجالس أحمد مجالس الآخرة لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا).
- أعرض عن الدنيا وتباعد عنها، ورفض المناصب والأعطيات، والتحف الزهد حبا وعزا وديانة .
- وكان حريصا على الوقت ومرحلة الشباب حتى قال (ما شبهتُ الشباب إلا بشيء كان في كُمي فسقط).

- برغم بروزه العلمي وإتقانه الفقهي لم يظهر للناس إلا بعد سن الأشد والرسوخ والحكمة الزمانية، قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله : إن أحمد رحمه الله، لم ينصب نفسه للحديث والفتوى إلا بعد أن بلغ الأربعين...! وفي هذا درس لطلاب العلم المستعجلين، الذين حضروا مرةً ومرتين، وكتبوا شيئاً وشئين، فحولوا لأنفسهم التفقه والنقد والإفتاء في سنوات مبكرة...!! ثم ما هي إلا مدة يسيرة وينكشف عوارهم للخلائق والله المستعان وقد قال السلف (من تعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه)...!
- في قصته معلّم وضاء للثبات والصبر على المبدأ، وأن العالم مبتلى ومختبر في علمه وحفظه ودرسه، والا فما قيمة العلوم

والنشاط الدعوي حينئذ ، فقد رفض الانصياع للمبتدعة والظلمة،
وحاجج عن الحق وأزهق الباطل، بثباته التاريخي في فتنة خلق
القرآن، يقول بشر بن الحارث رحمه الله : (لولا هذا الرجل -
يعني : الإمام أحمد - لكان العار علينا إلى يوم القيامة).

• كان يحفظ مليون حديث بالآثار والفتاوى والمكررات، ولكنه
ليس آلة صماء كبعض معاصرينا، بل كان عاملا مثابرا، ومتسنا
مبادرا يقول: (ما بلغني حديثٌ إلا عملت به ، وما عملت به إلا
حفظته) .

• والنية الصالحة حاضرة في حياته وسائر سلوكه ويقول (انو الخير
فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير) .

- ويدرك رحمه الله حاجة الأمة لانتشار العلم وهيمنته عليهم، وكيف يغير حياتهم وشؤونهم حيث يقول (الناس يحتاجون إلى العلم مثل الخبز والماء؛ لأن العلم يحتاج إليه في كل ساعة، والخبز والماء في كل يوم مرة أو مرتين) .
- وتلقى في قصته درس العلم وتصديره، والثبات وبروزه، والزهد ومصداقته، والفقر وإثاره، والعفاف وعلامته، والإخلاص وبيانه، والتفقه ودليله، والسنة وانتهاجها، والاتباع وبرهانه ...!
- ومن ثم صدق فيه وصح أنه (إمام أهل السنة والجماعة) صدق قوله عملُه، ودعواه سلوكه، وتنظيره ثباته، فهو من المحدثين العاملين، والفقهاء الراسخين .

- ومن المهم في سيرته: أن يتعلمها النشء، ويتأملوا ما فيها، ويصطفوا من دروسها وعظاتها، ولا يغيبوا عن سير الكبار، وينقطعوا للسهة والأقزام، بجهلنا أو بفعل بعض وسائل الإعلام الصادة عن سواء السبيل، والمظهرة لسقط المتاع، على حساب الأفاذا الأعلام...!

- مات أحمد سنة (٢٤١) للهجرة، ولم تمت سيرته، ولا غابت أخلاقه، أو ذُبل مسنده العظيم، وكتابه النافع المفيد، والذي قال فيه لعبدالله ابنه (احتفظ بهذا المسند فإنه سيكون إماماً للناس)..
- والواجب على المربين والدعاة إشهار هذه السيرة ونشرها بين الناس (فاقصص القصص لعلمهم يتفكرون) سورة الأعراف .

□ ٨٨ / نافخ الكير الاجتماعي...!

□

- ما استسهل الناس شيئاً هذه الأيام كاستسهالهم في الصداقة والعلاقات البينية المحببة والرطوبة على القلب..

فمن شايٍ الى شايٍ * * الى قهوات مفضالٍ

تطيبُ الروحُ من كلمٍ * * وضحكاتٍ وموالٍ

- والطبقةُ السطحية وقاتلة الوعي لا تبالي بذلك، وتعدّه تكبراً أو قتلاً للنفس بالانعزال والابتعاد الاجتماعي .

- والمشكّلُ في الطبقة المتدينة والتي تعي ذلك أكثر الوعي، ولكنها

للهفة أرواحها وانعدام تبرمجها الرصين، والزهادة في ثمنية

الزمن، تلجأ إلى جمع كل من هب ودب..!

- حتى لو كان نافع كير اجتماعي، يعكّر صفوهم، ويهبط بهمهم، ويذهب بتطلعاتهم، ويحولهم إلى (مجموعة عامية) ليس لها مقصد إلا جمع المال، أو للتندر والضحكات...!
- وما هكذا طلبة العلم، ورؤوس المجتمع ومن يحبهم الناس ويجعلونهم قدوات مذهب...!
- فمن الاستراحات المنعزلة إلى الديوانيات العامة والتي تنتشر بقوة في المملكة ، ويستطيعها كثير من الناس .
- نافع الكير الاجتماعي هذه الأيام، تطور وبات كالمسؤول ولديه جواذب دنيوية من التبسط الزائد، والشخصية المرحّة، وطلاقة

اللسان، والسعة المالية، ولكن المضمون هش وعديم

الجدوى...!

● باتت الديوانيات الآن يرتادها كثيرون لاحتساء الشاي والقهوة،

ولكنها لا تعدو أن تكون مجرد تلاقي تذوقي أخوي ترو يحي...!

● وإذا تصدرها فاقدو الوعي والوقت ومحبو التهريج والفضفضة

انتهت إلى جفاوة قلب، وجذب فكر...! ولئن لاقى ذلك بفئات،

لا يسوغ أن يتورط فيها متدينون فيفضي بهم الحال:

● إلى قسوة ومتاعب وخمول، وتضعف الهمم، ولا يبقى في العزائم

اشتعال ولا فعال...!

- وينزلقوا في مستنقع نافخ الكير الاجتماعي، فلا نقل ولا عقل، ولا فضيلة ولا نبيلة، ولا نفع ولا انتفاع.
- ويشم من نافخ الكير تزييف ودجل، وتساهل وتراخ، وهبوط وانحطاط (المرء على دين خليله..).
- ولا يزال الكير الاجتماعي يعلق بهم ويلامس سلوكهم، ويسوس تفكيرهم، لبيبتوا بعدها في صدود وركود ورقود.
- لم يفتن بعضهم أن من أسباب التراجعات التنسكية ملازمة صديق ليس بحقيق، ومخالطة زميل خُف نبله، ومنادمة حبيب غير مفيد وفي الحديث: (مثلُ الجلّيس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير..).

- ينفخ بعضهم الكذبات، ويتشدد بالمبالغات، ويتوق بالشائعات، ويهذب بلا حدود، ويسف بلا قيود، وتخلو الجلسات من المعاني المفيدة، والحكم الفريدة .
- فهل يمكن أن نحول تلكم المجالس إلى سطوع عطور، وإشراقه بدور، تفوح بالمسك، ويضوع بخورها وزهرها وريحانها..!
- ومن المؤسف أن بعض أولئك يبيت بريداً للسلبية ويغلق كل منافذ الإيجابية ، ويصنع قمص الإحباط والتشاؤم والهوان .
- ومن جميل القول لبعضهم: (الصداقة زهرة لا بد أن نرويها بماء الوفاء، ونحيطها بتراب الإخلاص حتى تظل دائماً).

• وإنما يفقه ذلك المخلصون المتحابون في الله، وليس في سبيل

مصالح شخصية أو مقاصد دنيوية، وفي الحديث الصحيح (أو ثق

عري الايمان الحبّ في الله والبغض في الله).

• وهنا حقيقة نغفل عنها:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي

• ولأنبالي بمكتسبات الصداقة والمجالس المنفتحة على كل من

هب ودب، وتغلب على بعضنا نمطية التلاقي والتنفيسات، وأنه

لن يعدو مجرد لقاء عابر، لا يترك مخلفات..! وهذا شيء

عجيب..!

• ولم يتأمل هؤلاء (لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان

الشیطان للإنسان هذولا) سورة الفرقان .

• والمفار في ناز جهنم يتطلعون لصديق منقذ، ولكن وأسفاه لم

يتم لهم ذلك (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم).

• والصديق الحميم هو من يجتمع بك في محبة الله، وتقربكم

الطاعات، وتؤلف بينكم الأخلاق،،،! وهو ما لا يملكه صاحب

الكير والزيف والدخل والدجل!..!

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * * فكل قرين بالمقارن يقتدي

• وفي تساهل الناس بذلك عبرة لكل عاقل تلوح له في الأفق مظاهر

التغير والتبديل .

• قال محمد بن واسع رحمه الله : (لم يبق من العيش إلا ثلاث :

الصلوات الخمس يصلين في الجميع، فيُعطي فضلهن ويكفي

شهرهن ، وجليس صالح تفيده خيرا ويفيدك خيرا ، وكفاف من

العيش ليس لأحد عليك فيه منة ولا يخاف من الله فيه التبعة).

• وتعظم المصيبة حينما يكون نافخ الكير نائبا عن إبليس في

التضليل والتهويل والتهوين، فيتقلص الخير وتعظم الفتنة،

ويشتد الإغراء ولا يبقى للوقت أي تقدير أو صيانة..!

• ولأهمية الصداقة والإخوة فإنها تمتد في الآخرة ولكن بين أهل

الإيمان (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتقين) سورة

الزخرف .

• وحين نعي ذاك المعنى ، علينا تلمس (حامل المسك الاجتماعي)

الذي به نزين ونطيب ونرتقي، وهو عنصر نادر، وذهب غال،

ولكن البحث عنه ينتجه ويصنعه، ولن تعدم الدنيا من غراس

حسنة، ومعادن أصيلة، والله الموفق .

١٤٣٩ / ٤ / ٢٦ هـ

٩/ رسولُ الله في محنة...!

- كلنا نكره الابتلاء ونكره مرارته، وقليلٌ من يصبر عليه ويتحمل ضره ويحتسب ثوابه..! سوى أنبياء الله وبعض الصالحين .
- اختار الله محمدا نبيا، فلا عجب أن يُمتحن ويُبتلى، ويعلم أمته كيفية التعامل مع البلايا والمحن... (إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك) رواه مسلم رحمه الله .
- ولد يتيما عليه الصلاة والسلام ولم يلق أباه أمامه فاحتمل ذلك، وكفله جده ثم عمه، وعوضاه شيئا منه، ولكنه صبر واحتسب وقاوم مرارات الحياة .

- وابتلي بالفقر والعيش مع عمه وشاركه العمل، وأعف نفسه برعي الغنم (كنتُ أرهاها على قراريطٍ لأهل مكة).
- وابتلي بميولات المجتمع وملاهي أهل مكة زمن الشباب، فحُبب إليه الخلاء وسَلِمَت فطرته، وصانه ربه تعالى من ذاك كله.
- وابتلي بالدعوة ونذارة المشركين وابتدأ لوحده فأعانه الله ويسر أمره وبارك مسيرته .
- وابتلي بالسخرية والاستهزاء أمام الناس على جبل الصفا (تبا لك ألهذا جمعتنا) فاحتمل كلام عمه، وتحلى بالأناة والصمت الجميل . وتخيل أن يكذبك قريب لك في فضاء من الناس ...

- ولم يزل في معتركِ البلاءات حتى قيّض الله له أعوانا على الطريق
وحواريين يصبرون وينشرون دعوته...
● أوذى واعتدي عليه، وخنق في رقبته.. فقابل كل ذلك بصبر
متين، وتحمل شديد. (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل).
سورة الأحقاف .
● ومر على صحابته وهم في ساحات المعاناة فقال: (صبرا آل ياسر
فإن موعدكم الجنة)..
● واشتكوا له شدة المشركين وأذاهم المستديم فقال لخباب رضي
الله عنه: (والله ليُتمنَّ الله هذا الأمر....) ليريهم أن النصر لا يجتنى

بسهولة والصبر ضروري لمواصلة الطريق، والثبات عمدة

المسيرة والتأثير... (وليُنصِرَنَّ اللهُ مِنْ يَنْصِرُهُ) سورة الحج .

● وذهب إلى (الطائف) فاستلموه سخريةً وأذى وبلاءً وشقاءً، حتى

أدموا قدميه، وجاءه (ملك الجبال) يستئذنه لإبادتهم فيرفض

ويقول: (بل أرجو الله أن يُخْرِجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ

لا يشرك به شيئاً) .

● ويتوعده أبو جهل بالمنع من الصلاة ودهسه بقدمه، لئن أعلن

صلاته وضراعه إلى الله فيقول الله له: (كلا لا تطعه واسجد

واقترِب) سورة العلق . ويرد الله كيد الطاغية في نحره ولا يرى إلا

الملائكة ومحارق الموت...! (فليدعُ نادية سندع الزبانية) أي

ملائكة العذاب .

● وحينما أُسري به في الإسراء والمعراج سخروا وتهكموا، فأراهم

البراهين على صدقه وحاجتهم حتى رد كيدهم وكشف

عوارهم.

● وطاردوه يوم الهجرة ووضعوا الجوائز للقبض عليه، فحماه الله في

الغار، وأنزل عليه سكينته ، وصانه من شر الفرسان (إلا تنصروه

فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار)

سورة التوبة .

- ولم يزل مطاردا جائعا حتى بلغه الله المدينة، ونجا من القوم الظالمين .
- وهنالك في المدينة ابتلي بتأسيس كيان إسلامي جديد فبنى المسجد، وشرع المؤاخاة ليخفف من لأواء الحياة الجديدة لمهاجرين بلا مسكن ولا مال ولا استقرار، فتجاوز العقبات بفضل الله .
- وحصلت المواجهه في بدر ، وبعدد قليل، أمام جيش أكثر عددا وعُدّة، فثبت وأصحابه حتى بلغهم الله النصر وقطع دابر المعتدين. (قد كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَّائِمَاتِ)سورة آل عمران.

- وكان ثمة المنافقون الذين يدسون له الدسائس، ويتآمرون على الدعوة فعاملهم بالظاهر، ووكّل سرائرهم إلى الله تعالى، وصبر على مكرهم وسخريتهم .
- وفي (غزوة أحد) أصيب في عاتقه وشُج وجهه وكُسرت رِباعيته، ولم يزل ثابتاً راضياً بما كتب الله، وخرج بعد ثلاث إلى (حمراء الأسد) لتأديب المشركين المتوعدّين بالاستئصال .
- وفيها قُتل عمه حمزة وخيرة صحابته رضي الله عنهم، وتألّم ولكنه تجلّد، وعلم أمته الرضا بالقضاء والقدر، وأن النصر صبر ساعة، والعاقبة للمتقين .

• ولم يسلم من كيد اليهود ونقض العهود المعروف عنهم فأجلى وغزا وطهر المدينة من شرهم وبلائهم .

• وفي (صلح الحديبية) مُنع البيت هو وأصحابه، وصدوهم أن يطوفوا ويستمتعوا، وكان وعدهم بالعمرة ورأى في ذلك رؤيا وشق عليهم، فصبر واحتمل فأنزل الله (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا).

سورة الفتح .

• وفي خَيْرَ تَأْخِرَ فَتْحَهَا، وحصلت خسائر في الجولات الأولى، إلى أن منّ الله بالفتح على يد علي رضي الله عنه ، وأطعمته اليهودية سما لتقتله فعصمه الله، حتى بلغ رسالته.

- ثم صوّب نحو مكة بعد نقض قريش للعهد، ودخلها منصوراً سنة ٨ للهجرة، واتجه بعد ذلك للطائف التي آذته في المرحلة المكية وردوه رداً قبيحاً، وحاصروهم حتى استسلموا وغنم الغنائم الجمّة، بعد جولة من الابتلاء والاعتزاز المبدئي (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتم فلم تغن عنكم شيئاً) سورة التوبة .
- وكان رأس المنافقين في المدينة مصدراً للأذى والإزعاج وتسبب في النيل من عرضه في (حادثة الإفك الشهيرة)، فاحتمل المرارة، وقاسى الشدة حتى أنزل الله الفرج، وحصحص الحق، وانكشفت القضية (لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم) سورة النور .

• وسمع بتجميع الروم له في (تبوك) فتجهز واستعد غاية الاستعداد وحدد وجهته، وهنالك قطع صحاري وقفارا، ومكث مدة، ولم يحصل قتال ونجم النفاق وتآمروا عليه، ورد الله كيدهم في نحورهم .

• وحضرت ساعة وفاته ومكث أياما يشكو الحمى، وتعاضمت السكرات، واشتعلت الآلام، فكان يقول: (اللهم خفف علي سكرات الموت) (إن للموت لسكرات) ولم تحل تلك المتاعب عن الخروج للصلاة أحيانا، وتذكيرهم في اللحظات العصبية (الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم).

- وفي كل ذلك درس وعبرة لكل مبتلى وصحيح، وعامل للدعوة وعاطل، وجاد ومقصر، وشجاع ومتردد، ومقبل ومدبر.
- وأن أفاضل الناس يُبتلون ثم تكون لهم العاقبة (حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم كُذّبوا جاءهم نصرنا فنُجّي من نشاء ولا يُرد بأسنا عن القوم المجرمين) سورة يوسف.
- وأن في البلاء صقلا وتربية وتمحيصا وكشفا للنفوس والأتباع. (ولنبلوّنكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم) سورة محمد.
- وهو امتحانٌ ثباتٍ ورسوخ، من تجاوزه عز وتضاعف ثوابه، ومن تورط عليه المحاسبة والتوبة، واستدراك الأمور قبل الاستفحال، والله ولي التوفيق.

• وفي تكاثر محنه عليه الصلاة والسلام عظة على عدم سلامة الطريق، وأن المصلحين عرضة للتنكيد والتغيص، والحل بالصبر والمواجهة ومجاهدة النفس والخصم (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) سورة العنكبوت .

• وفيها أن الدعوة لا تحلو بلا صبر، وأن الابتلاء طريق للتمكين والنصر، كما قال الإمام الشافعي رحمه الله (لا يُمكن حتى يُبتلى) والله يتولانا بفضلته ورحمته ويجعلنا من عباده الصابرين !..

١٠/٥/١٤٣٩هـ

١٠ / لا تخافوا الضيعة...!

- إنما ينتفي الخوف حينما يفيض القلب إيماناً، ويصب صبراً، ويتراقص تحدياً ويقينا، يجعله يأوي إلى ركن شديد، وموثق أمين، وقد تجلله البهاء، وأشرقت عليه منائر البهجة والانشراح .
- لا تخافوا الضيعة، مقولة تثبتية إشراقية تورث الإيمان والصبر وحسن الظن بالله تعالى، وأنه لا يضيع أوليائه ولا ينسى أحبابه، وأنه كريم رقيب محيط بكل شيء . (إن ها هنا بيت الله بينه هذا الغلام وأبوه).

- وكذا طمأن الملك جبريل عليه السلام أم اسماعيل هاجر عليها السلام، بأن لا تخافوا ولا تحزنوا من الهلكة والضياع، بنفاد الماء

والطعام، ووحشة المكان، وبعد الصباح والرفيق، فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين .

● لا تخافوا الضيعة.. لأن الله حاميك وحافظكم ، وهو ناصر أوليائه، ومدافع عن عباده الذين آمنوا من كل أذى وخطر .

● لا تخافوا الضيعة، فأنتم في مأمن أكيد، ومحرز عتيد، لا يحله

مخترق، ولا يناله متسلط (والله جنود السموات والأرض) سورة

الفتح .

● علما أن الوادي الذي دون زرع وشيء مؤنس، لن يخلو من

أذيات وهوام ومرّعات، أو قطاع طرق، ومع ذلك أذهب الله

حزنها وخوفها، وخفف عنها بشارة الملك وتفجر بئر زمزم..!

- والخوف حالة نفسية تعترى الإنسان فتورث له الحزن والانقباض والتشكك ، فيختل سلوكه، وتظهر عليه علامات الارتباك، وفي أوقات ينهار تماما، فيصبح أسير الغم والنصب.
- وهو طبيعي مع الإنسان، ولكن الإيمان والتوكل على الله تعالى يهذبه ويمحوه، حيث يتعلق القلب بالواحد الأحد وليس بمعاليق البشر، فهم خائفون زائلون (فلا تخافوهم وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مؤمنين) سورة آل عمران .
- وضعها إبراهيم عليه السلام في صحراء هلكة من الناحية العقلية، وقول الملك (لا تخافوا الضيعة) وحي منقول باعث على الراحة واليقين بالسلامة والنجاة، ولذلك ركنت إليه (إِنْ لَا يَضِيعُنَا اللَّهُ)

فحصل الفرح والفرج والانتشاء . (وما بكم من نعمة فمن الله)

سورة النحل .

● والقلب مصدر الخوف والشجاعة والقوة والضعف والسرور

والحزن، وكل تأثير فيه ينقلب على الجوارح والسلوك، وإن مما

يقويه الذكر والإيمان وحسن العمل .

● وإذا قوي القلب اطمأن المرء، وعاش سعيداً قنوعاً صابراً راضياً

بحكم الله وتدبيره (وربطنا على قلوبهم) سورة الكهف .

● وفي الحياة المدنية ومع تعقيداتها، يخاف بعضنا على ماله أو بنيه

أو تجارته أو منصبه، ولا يكاد يخاف على دينه إلا القليل،،،!

- وهاجر صحابة رسول الله إلى المدينة وضحوا بآمالهم وأموالهم (للفقراء المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله) سورة الحشر .
- وفي ظل الظروف الاقتصادية الخانقة يشتد خوف كثير منا إلا من رحم الله، ويطالع الأسباب المادية وينسى الأسباب المعنوية ، الموصلة بالله تعالى ووعدده وقدره، وكفالتة الأرزاق بغير شك او وهن..! (وفي السماء رزقكم وما توعدون) سورة الذاريات .
- وفي أزمت الدعوة المردية وتوالي الأذى والبليات، يتخوف البعض على الإسلام ، وينسى حفظ الله لدينه ووعدده بالتمكين

والظهور (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي) سورة المجادلة . وفي

الحديث (والله ليُتمنَّ اللهُ هذا الأمر..) .

● لديك أبناء تتفكر في أرزاقهم ومستقبلهم، وتتخوف من غياب

العائل، وهجران الحميم، وتنسى أن الآجال حُسمت والأرزاق

انقضت، ولا يظلم ربك أحدا..!

● بتوالد شعور الضيعة من قلة الإيمان، وفردانية المرء، وشعوره

بالخذلان، وفرار الأصحاب عنه، وانغماسه الدائم في الدنيا وعدم

تطلعه للآخرة .

● وتلك الضيعة والتخوف الاقتصادي والاجتماعي ذريعة للأعادي

والمنافيقين في صب جام غضبهم على الدعوة والعلماء، ومحاولة

استخراج مواقف سلبية ظاهرها التفقه، وباطنها الاسترزاق
والتلاعب بآيات الله، والله المستعان .

- المستقبل بيد الله رزقا وعملا وتوفيقا ونهاية، ولا يحوزه بشر،
ولا يملكه مخلوق قد امتلأ ضعفا وهوانا، وهذه عقيدة رسخها
الإسلام، (وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا
بشيء قد كتبه الله عليك).

- عاش الأنبياء في ظروف صعبة، وبعضها يستحيل عقلا بلوغ
دعواتهم وانتصارهم على أعدائهم، فانتصروا وسقط الأعداء
وبلغت الدعوات منتهاها (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

سورة الروم .

• وفي رسولنا العظيم قدوة لكل مبتلى ومتخوف ومبتلى ومطارد،
فلقد ضُيق عليه، وأوذى وأخرج، واختبأ في الغار، إلى أن نجاه الله
من القوم الظالمين وظهرت دعوته للعالمين (لِيُبَلِّغَنَّ هَذَا الْأَمْرَ مَا
بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارَ).

• وأسلافنا عاشوا ظروفًا مأساوية رزقا وعلما ومسكنا وسفرا
وكتبا وتدريسا، ويُستغرب وصول إنتاجهم وما سطرته تلك
الأيادي الإيمانية المباركة فيها، والتي عصمنا الله منها، ومع ذلك
أفلحوا وأنجحوا...! وفضل الله واسع، ورحماته لا حد لها (ما
يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا) سورة فاطر .

• ويخافُ بنو آدم الظلم والفقر ومن الأذى والتضييق وقهر الرجال،
وتبدل الأحوال، ولكنهم بإيمانهم يفكون عقد ذلك كله، ويزداد
عدوهم خوفاً وهلعا من قوتهم وثباتهم.

• كان الصحابةُ في بدر أقل عدداً وعدةً، ومع ذلك كان إيمانهم
وصبرهم وثباتهم كافياً في زعزعة قلوب الذين أشركوا، وإدخال
الربح فيهم حتى قال عمير بن وهب لما شاهدتهم قبيل المعركة
(هم ثلاثمائة رجل، يزيدون قليلاً، أو ينقصون، ثم قال: ولكني
رأيت يا معشر قريش: البلىيا تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل
الموت الناقع، قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم، والله ما
أرى أن يُقتل رجل منهم، حتى يقتل رجلاً منكم، فإذا أصابوا
منكم أعدادهم، فما خير العيش بعد ذلك)!..

- وفي معاني الكتاب والسنة ودروس السيرة ومسارات السلف والدعاة، ما يحمل على الطمأنينة والثبات والاعتماد على الله (فاقص القصص لعلهم يتفكرون) سورة الأعراف.
- وها هي أم إسماعيل عليهما السلام تعلمنا درسا في اليقين والتوكل وحسن الظن والصبر، وتنتهج هذا المعنى في حياتها وفي منطقة خالية خاوية موحشة، وهي رسالة بليغة، من امرأة عزيزة منيعة، والسلام....!

١٤ / ٥ / ١٤٣٩ هـ

١١ / يوميات مثقف مشاغِب...!

- حينما قالت العربُ: لا في العير ولا في النفير، أصابت كبد الحقيقة، وأن ثمة أناسا لا تعلموا ولا صعدوا القمر، وشغلهم الثقافي الشاغل، التشويش والتشغيب والتعويق، وصنع مطبات في السكك الثقافية..! مما هو تجسيد للشخصية السلبية اللاهثة...!
- ومشغَّب الأفكار ليس بسالبٍ * * بل مفلس في عالم الكتابِ..!
- وثمرَةُ ذلك عندهم، سد الأفق، أو الجنوح وتعرض لناهضٍ وإيجابي، وإشاعة مناخ السلبية وتكريس الكسل والهوان..!
- يقال إن بعض وسائل الإعلام و الصحف تتأكل على التشغيب الصحافي وتصنع مدرسة كبرى للإلهاء والإشغال .

● وظاهرةُ التشغيب الثقافي حالة غير نظامية ولا أخلاقية ولا قانونية

تهدف للصرف والإشغال والتعكير...! وتحاول فئات أن تشرعنها

أو تمنطقها...! وما أطيب قول المتنبّي:

وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظره ** إذا استوت عنده الأنوار والظلمُ

● وقد تأتي في شكل الاستظراف للجذب ومزيد الإلهاء ، وما أكثر

المحيين للملهاة، أو عشاق التوافه...! وللطغرائي المبدع:

قد رشحوك لأمرٍ لو فطنتَ له ** فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهملِ

● ولديها عناصر يومية بما أويلها المزعجة ثقافيا واجتماعيا ،

وتحاول جر القراء لنقاط محددة، وصرّفهم عن قضاياهم

الحقيقية .

• وثمة أقلامٌ بلا أفهام، وأحبار بلا حجى وأنوار، وتزعم التنوير

الثقافي، ولا زالت تلوك مراجيح الطفولة، وترنمات القدم

والبلى..!

• وهذا المشاغِبُ ليس له وجهة ويمتلك جامعية مدهشة ترميه كل

يوم في جهة ، فمن شكل الخدمات إلى الثقافة وترنماتها، فالدين

وفتاويه، وانتهاءً بالتجارة والاحتباس الحراري .

• وبعضهم يأخذ قليلا في قضايا الأمة الفكرية والثقافية والاجتماعية

ثم المحلية ويحاول أن يظهر بصورة الناقد الغيور،، ولكنها

شكل تهريجي تشغيبي لا انتهاء له..!

- فئة غير قليلة تُمارس هذا اللون من المسار الثقافي، زاعمة الفهم وبلوغ الوعي، ونشدان الاتزان والإصلاح (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون) سورة البقرة .
- ولها يوميات خاصة لصرف الأنظار، وفتح الآفاق، وشق الآبار والطرق...! حتى يضيع الناس البئر الكبيرة...!
- ثمة وكالات ومواقع وشخص متضخمة تتأكل على هذا اللون من السلوك الثقافي، وتراهن عليه اقتصاديا واجتماعيا وإلهائيا..!
- ولكنها مع مرور الأيام وطول المواويل والإكثار الإنشائي تنتهي للإفلاس والسراب..! ولم يعد لديها ما تقدمه للقراء .

- وأحياناً سائق المشاغب أهواء نفسية وأزمات داخلية من الشعور بالنقص، أو الضياع، أو غياب الهوية، أو محاولات الضجيج بلا إثمار...! ويرى أن قيمته الثقافية تصقل وتبين من خلال هذه اللوحة المرسومة لذاته، وقد قال المتنبي:

لهوى النفوس سريرةٌ لا تُعلمُ * * عَرَضًا نظرتُ وخلتُ أني أسلمُ

- ودعوى بعضهم أن الصحافة إثارة وإشغال،! ولكنها مرتهنة بالمفيد المجدي، وليس الإثقال والإملاط والسخف والصفق...!
- وقد تجد كتاب أعمدة وزوايا ومتوترين أو سنايين لا طائل منهم إلا التشغيب السطحي، والترقيم الخاوي، فإذا نتاجهم خاوي على عروش، ضائع في مقاصده... حتى إنه ليصح فيهم:

فدع عنك الكتابة لستَ منها * * * ولو سودتَ وجهك بالمداد..

- ولما قال القصيمي: العرب ظاهرة صوتية، وسار بها الناس نقدا للخطباء والمعبرين والمهرجين، وتقليلا من الكلام المفيد، صدقه بعضهم! لكن يصلح تنزيلها على هؤلاء المشغيين تزييفا، أو المتعنتين تلفيقا، أو النزقين تخريفا، أو البائسين تجديفا...!
- وكلما كان المثقف أكثر علما واتزاناً، وأحسن عقلا واعتدالا، كان أبلغ لكلمته وانتشار فكره وإنتاجه..!
- ويؤسفك أن ينتهي بعضهم بثقافته من الموضوع الجاد اليانع الى موضع الهزل والهزال، فإن كان ذا باع فهو جنوح وقروح، وإلا فمتشاقف هارف، لا عقل ولا نقل..!

- وبعضُ المتشاقفين يروم تسجيل موقف كل لحظة، والتعكير على كل منتج، والتعليق ضد أية إيجابية، والتدخل بلا مداخله، والإفادة بلا قلادة، والإسهام بلا سهام مسددة، فتتكشف للمتابعين سوأته، وتبدو مرتبته...! ومن قلة حياء بعضهم انطماس الحياء، وذهاب الإحساس، فيوغل كيدا ثقافيا، وتعكيرا فكريا وهو عارٍ سافر من كل اتجاه....!
- وحيث تيسر آلات الشقف وإمكانية البناء الثقافي المعبر، لا يلقي لها بالا ويكتفي بموروثات قديمة تخلفية، وقد تجاوزها الزمن، وازدراها الناس، والله المستعان .

- وليس لديه القابلية للتعلم والتصحيح والإصلاح الذاتي والذهني، وتُصاب بالإحباط إذا تسنم هؤلاء مراتب ثقافية معتبرة، وأصدروا ما يعتقدون أنها كتب ذات قيمة، وهي أشبه ما تكون بدردشات المقاهي وسوايف المحطات...!
- قيمتك الثقافية تكمن في إنتاج بارع، أو فكر ثاقب، أو نقد سديد، أو مقالات جاذبة أو تعليقات مثمرة... توحى بعقل رصين، وقلم سيال، يدفع القراء للمتعة والانتفاع، وليس الاستهجان والضيقة...!
- لاضيرَ من العودة للوراء قليلا للمحاسبة والمراجعة ومزيد من التعلم والاستذكار وقد فعلها أكابر قبلك،، والحكمة: تعلم ثم

أحسن تتكلم، وإلا فالإحراحات تَلْفُك لَفًا عميقا، وتنزلك واديا
سحيقا..!

- وهذا لمن لديه بقية من حياء ، وإلا فالحكمة النبوية الرائعة (إن
مما أدرك الناس من النبوة الأولى إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت).
- ونقبس منها الحياء العلمي، والذي يحمل صاحبه على عدم
الترقيع والتأكيد بلا برهان واطلاع سليم..!
- والحياء الثقافي، المانع من مشاركات تافهة، أو زوايا مهلهلة، أو
نقذات جوفاء، ينبئك عنونها بالضحالة والجهالة...! وقد صح
قوله صلى الله عليه وسلم: (المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي
زور) أخرجاه والله الموفق .

٢٣ / ٤ / ١٤٣٩ هـ

٨٢ كنت في قاعة امتحان ..!

- خلت شوارعنا قُبيلها، والهدوء مخيم على الحي، والليل لا تحس من أحد أو تسمع له ركزا ..!
- وانطلاقة الصباح متوترة، فلا حليب ولا إفطار، حتى تصل المدرسة،،! والجميع يذاكر، وعمائنا الصمت، إلا ما كان من شاب وشابين اعتادا الإضحاك ولو في أحلك الظروف ..!
- وأذكر منها: فلان قطع الكتب - على مهلك تراك خلصت - ايش بقيت لغيرك - شوية ترى الكتاب خاف منك ...!
- مقرر صعب، وأستاذه شديد، وقابلنا مراقب شديد، ولجنة عاتية، ومدير صوته مرتج في الفناء ..

● وخالطنا قلق، وأحيانا مصحوب ببرد، وتخاف من سفور الفجر،

ولا تحس بطلوع الشمس ولا تفكر في طعام ولا شبهه !

● وينشد بعضنا نفسيا، وإذا لم يتسم المراقب ويخفف علينا، ويدع

أسلوب التهديدات رحنا في القاع، والمشمول بمطارق الغم

والحزن.

● وكان من أولئك التلاميذ الذين يمرضون من شبح الامتحان،

وترتفع حرارتهم، واستمر ذلك إلى الكبر...! وأظن هذا الشبح

وتلك الهيبة تراجعت هذه الأيام، واختلفت الأجيال، قال عمر

الفاروق رضي الله عنه (الناس بأزمانهم أشبه منهم بأبائهم).

- ثمة تلاميذ يتيهون في معرفة قاعتهم، ويلفون لفة طويلة، ولا يشعرون بخطاهم ورقمها أمامهم، وكله من جراء غمة

الامتحانات ...!

- فيا مراقبنا العزيز، تخف قليلا، وكن لبيبا، وتستطيع قول التعليمات بكل هدوء ودون إرهاب أو تخويف.

- جميلٌ ضبط الأمور وحزمها، ولكن لا يعني ذلك تحويل قاعة الأماكن إلى تنور ساخن ملبد بضباية الكآبة والاتهام .

- والأصل في أبنائنا السلامة والطيابة، ندعمهم معنويا، ونرصد تحركاتهم بوعي وحكمة (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا

كثيرا) سورة البقرة.

- وتطبيق الضوابط الإدارية باحتراف يسد كل ثغرة على النفوس الضعيفة، ويحميهم من تهكمات الآخرين، فيما لو وقع بعضهم في الشباك...!
- كم أُرهب بعضنا بصرخات وتوعيدات، وأُهين بعضهم بسبب التأخر، وطرده بعض الطلاب بجلافة لتأخره،،،! وكان بإمكاننا تطبيق الأنظمة في سياق أخلاقي مهذب..
- كسرة الإنسان وإهانته أمام زملائه ليست حسنة، وارجموا عزيز قوم ذل، والله حييٌ ستير، يحب الستر ويثيب عليه،،،!
- ونشر بعض الجامعات والمعاهد العثرة بالرقم الجامعي، أحكم وألطف في المعاقبة .

- وكنت أتألم لمن يكشف غاشاً، وأحزن لحاله، ونرعب من صنيعه، ويكتب على السبورات الخشبية (من غشنا فليس منا) للردع والتحذير . وأسهل طريقة للغشاش تلك الفترة، الكتابة على اليد، ورأيت زميلاً كتب على رجليه، وكشفه المراقب، فسارع بتسليم الورقة قبل شيوع أمره..!
- يتأفف بعض المراقبين من قراءة الأسئلة للتلاميذ، ويرفض استدعاء أستاذ المقرر، وهذا شيء عجيب..!
- ويضاعف من عجبه تعمده غلق كل نافذة تشع ندى وأريجا وأنساما.

● ظاهرة التهديد والتهمة القديمة لم تعد تجدي الآن بسبب اختلاف العادات والتطورات، وتراجع هيبة التعليم والتي تسبب فيها بعضنا...! والاعتداء على المعلمين في تزايد لافت والله المستعان.

● ليكن النظام والحزم الإداري في سياق منظم يحمل الآخرين على توفيره وتوقيره.

● وشاهد طلاب تأخروا دقائق فأرغموا بالإجابة على الأرض بلا كراسي لمدة دقائق.....!! (ولقد كرمنا بني آدم..) سورة الإسراء .

● مراقب مقطّب بلا مرونة، عابس بلا ابتسامة طول اللجنة،،،!

والأسئلة محظورة، وحتى دورة المياه في حسه وعلى مذهبه ذريعة

للغش...!

● ثمة تلاميذ أو صغار يمرضون ويحتاجون عيادة...! ويذكر أنه

مرض في المتوسط فحضر والصحة معتلة، والسخونة بارزة،

وتعجب المراقب من تلويه يمنة ويسرة،! ولم يستطع إسعافه

سوى بكوب من ماء، جدّد نشاطه...!

● وتحديث مرة (مجلة المعرفة) عن ظاهرة (مرض الطلاب) أيام

الامتحانات، وخص بعضهم المجتهدين، وأنها موضع إشكال،

وما أسبابها ودواعيها،!!؟

- ولا ارتياب أن التوتر الابتدائي لها من الأسباب الواضحة ، وثمة أسباب أخرى لم تزل محل أخذ ورد،! ومثل ذلك ينبغي أن يحمل المراقبين إلى توخي العدل والحكمة والإرفاق بالناس، وقال تعالى (وقولوا للناس حسنا) سورة البقرة. وفي الحديث: (إن الرفق ما كان في شيء إلا زانه)..

- كان بعضنا متفوقا وقد بقّر بَطُون الكتب، ويضيق من مراقب خشن غليظ، صياح، يمنع التبسم، وشحيح التواصل...!
- ليعلم أن النظام ليس بالغضب والغلظة، وكبت البسمات، بل باللطف وحسن التواصل ومكارم الأخلاق...!

- ويتذكر مراقبا لطيفا هادئا بضبط القاعة بكل هدوء ووقار،
وحسن التواصل مع الطلاب،،، وتفاجأ به بعد سنوات فإذا هو
عميد كلية من الكليات...! وما يدريكم لعل حسن الخلق بسط
له في المجتمع وأرسي به دعائم عزيزة ..!
- لم يكن يُغدق علينا شيء مما حصل في الزمن الحديث ، حيث
العصيرات والكيك،،،! ويذكر مُرّ عليهم مرة بالماء وليس
المعلب المعروف..! والغالب إجداب وجفاف، وبساطة عيش
ولجان.. والحمد لله،، ولو حظ مؤخرا مبادرات مدارس وأساتذة
بانعاش الطلاب بوجبات خفيفة،،،! ومن الطرائف ومع دورة

التكشف الآنية، قال بعضهم: اختفى العصير والكيك والسبب أن

الجماعة طفرانين.. ههههههه..! ونحمد الله على كل حال .

● ومن الجميل: أن الامتحانات عامل لارتقاء الهمم وتجديد

النشاط، وصون الأوقات، ولكن من يعتبر...!؟!

١٨ / ٤ / ١٤٣٩ هـ

١٣ / فنون إهدار الطاقات...!

• لم يُبتَلِ الناسُ بشيءٍ، مثل إهدار الطاقات، وتضييع الفرص،

وتعطيل إمكانات كانت ستحدث أثرها لو استُغلت الاستغلال

الأعظم، واستثمرت الاستثمار الأمثل .

له طاقةٌ كالدر حسنا وجودةً * * * فمالٍ لبيب القوم لا يتفكرُ

• يتفنن بعضنا في تضييع طاقاته، وتعطيل مواهبه التي وهبه الباري

تعالى، من كَلِمِ جميل، أو تخصص فذ، أو قلمٍ سيال، أو بيانٍ آسر، أو

صنعة جذابة، أو قدرة قيادية، أو إنجاز مهمات، أو سعة خلقية،،،

وغيرها، ولكن قد يهملونها وهم لا يشعرون .

• وفئة الشباب من الجنسين هم طلائع البناء ونخلات المستقبل،

ومزاهير النهوض والبلوغ والعلاء، (وشبابك قبل هرمك) والسؤال عنهم ومتابعتهم من الضرورات الاجتماعية والشرعية، وتقصيرنا تجاههم قد يوسع الهدر والتبديد .

ولذلك صورُّ واتجاهات :

١ / التوسع في الملاهي والترف: وجعلها متحكمة على جدولك

ونظامك اليومي . وقد صح (نهيه صلى الله عليه وسلم عن كثير من الإرفاه) . بالكسر أي التمتع ، رواه أبو داؤد وغيره .

٢ / محاولة دفع المسؤولية: وإلقاء التبعة على الآخرين من إمامة و

خطابة أو مشاركة أو توجيه ونصيحة بحيث يترعب بعضهم في (مستنقع السلبية). والتربية التخلفية الخاطئة قد تسهم في ذلك وتحمل صغار

الفتيان إلى الاعتذار واختيار الانزواء والسلبية، وهذا خلاف المنهج النبوي السديد، وقد كان ابن شهاب الزهري - رحمه الله - يشجع الصغار ويقول: (لا تحتقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم؛ فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر المعضل، دعا الفتيان فاستشارهم يتبع حدة عقولهم).

٣/ التفكيرُ الدنيوي المادي : المتنفس على لعاعة وملاذ، أكثر الأوقات،،،! ولا حرج في الاستغناء الذاتي،،، ولكن المبالغة الموحية بهلكة قادمة أو إجداب قاتل، من سوء التصرف وعمى البصيرة الشرعية والواقعية،،! لأن المتدين الواعي لا يُضاهى بغيره...!

٤/ الاستسلامُ للواقع الاجتماعي والثقافي والإبداعي

والنخبوي: وأن ليس في الإمكان أبدع مما كان، ووجود رموز ثقافية

وإسلامية مؤثرة كاف في اعتقادهم، وارتفاع التبعات ..! عدم الاهتمام

بالإنجاز الذاتي والفاعلية المنتجة، وتنمية البدن على حساب تنمية

العقل والروح .

يا خادمَ الجسم كم تسعى لراحته * * * أتعبتَ نفسك فيما فيه خسرانُ

أقبل على الروح واستكمل فضائلها * * * فأنت بالروح لا بالجسم إنسانُ

٦/ اعتقادُ أن حياة الجد والعصامية مورثة المتاعب وجالبة

الأكدار: وانعدام التفكير في عاقبتها وثمارها المجتناة . وفي الحديث:

(ومن يتصبر يصبره الله).

٧ / **إيثارُ الراحة على العمل:** والترف على الجد، والواقعية على

المستقبل، وقديما قد استعاذ الفاروق عمر رضي الله عنه من (جلد

الفاجر وعجز الثقة) . وما أكثر الثقات العاجزين هذه الأيام...!

٨ / **التوسع المنامي المهدر للساعات:** والمبالغة في الطعام

المستغرقة للزمان وكنوزه وحلاوته ودرره.

٩ / **استسهال التنظير والكلام المعسول دون الدخول في**

التطبيقات: وأخذ زمام المبادرات قال تعالى (وسارعوا إلى مغفرة

من ربكم) سورة آل عمران .

١٠ / **الزهادة في تقديم الخدمات والمشاركات الاجتماعية:** وهو

نتاج لضعف ثقافة العمل التطوعي في الوطن العربي، وبعض الجهات

تُمارس لونا من الإهمال والتعويق وعدم التعريف وتنزيل المبادرات والفعاليات .

١١ / اعتقاد أن الفترة الشبابية: منحة للهو والضياع والمتعة غير

المحدودة، وبالتالي يضيع الوقت والروح، وقد تصيب معاصي أو

تُبتلى بقاذورات، والله المستعان. وقد قال الإمام مالك للشافعي

رحمهما الله (إن الله قد جعل عليك نور الطاعة فلا تطفئه بظلمة

المعصية). وللمعلمين والشيوخ ومؤسسات التعليم دور في انتشال

النشء والشباب والأخذ بأيديهم إلى الجادة والاتجاه الصحيح،

وجعلهم مشاعل نور لدينهم وأوطانهم ...

١٢ / الاستلابُ التقني الشاغل: ومع فضائل التقنية وإنجازاتها إلا

أنها أسهمت في تغييب الوقت والفكر، والمهن الفاعلة وصنعت رأيا عاما في الاعتذار والاكتفاء وعدم الانطلاق للأمام، وقيدت آخرين بقيود الكسل والتراخي، حتى أصيب بعضنا (بالإدمان الالكتروني)، ولا يكاد ينفك عنها، وينتهي دوره عند القراءة والله المستعان .

١٣ / تحويلُ الهمة والنشاط الداخلي لمسرح إلهائي: يمنع من

الاستثمار والمبادرة الحقيقية ، وقد قال الجُنيد رحمه الله: (عليك بحفظ الهمة، فإنها مقدمة الأشياء).

١٤ / مغادرةُ واحة الإيجابية للعيش على الطريقة العامية

كلاما وسلوكا وتفكيراً: وينسى تكريم الله له بحسن الخلق والعقل

والعلم (ولقد كرمنا بني آدم) سورة الإسراء (وعلمك ما لم تكن

تعلم) سورة النساء . وفي ظل الانفجار المعرفي تتعاضم العقول شكرا

لله على نعمه الجليلة، وموانحه الفائقة ، فكيف يُغفل عن ذلك..!؟

١٥ / سوء فهم اكتشاف الذات وميل النفس المناسب

الإبداعي: بحيث تخوض النفوس ميولاتها، وتسلك رغائبها، وهو ما

يفقهه المربون وأصحاب الدراية والبصائر، ولكن لمنحهم وقتا

وفكرا ودعما، والله الموفق .

١٤٣٩ / ٤ / ٣٤ هـ

١٤ / الزيادة على الدنيا..!

- ونقصد الزيادة الإيجابية ذات الأثر الحسن، والقيمة المعبرة،

والجهد البناء ، كما قال الأستاذ الرافي رحمه الله: (إذا لم تزد شيئاً

على الدنيا كنت زائدا عليها).

- وهذه الزيادة هي بصمتك في الحياة، وقيمتك المضافة، وصناعتك

الباهرة، والغرس الذي يجري لك وللناس،!

فإذا ما رأوه وانتفعوا به، ذكروك الذكر الحسن، وأشادوا بك الإشادة

البالغة،،!

- وتأسى من أناس يملكون مقومات الزيادة النهضوية والإبداعية،

ولكنهم يكسلون أو يجبنون أو يترددون ولهؤلاء.. قال المتنبى :

ولم أر في عيوب الناس عيباً ** كنعص القادرين على التمام

- وهنا نماذج من بعض السير ومواقف لأفذاذ سجلوا بصمات،

وغرسوا حسنات.:

- أبو بكر الصديق رضي الله عنه يسلم وعقب إسلامه مباشرة يأتي

اليوم الثاني لسته أنفس الذين صاروا مبشرين بالجنة بعد ذلك ولهم

المواقف المشهورة في الإسلام.

- ومصعب بن عمير رضي الله عنه يرشحه صلى الله عليه وسلم أن

يكون سفير الإسلام إلى المدينة، والداعية الأول فيحدث تطورات

دعوية لا نظير لها ويسلم على يديه سادات الأنصار .

- وأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ، وبرغم مدتها الدعوية

القصيرة، إلا إنها سجلت معاني النصر والتأييد لرسول الله (كلا والله

لا يُخزيك الله أبدا...).

- نُعيم بن مسعود الغطفاني يسلم متأخرا في غزوة الأحزاب (٥)

للهجرة، ورسول الله وصحابته تحت الحصار ، فيأتي عارضاً جهده

وخدماته لرسول الله،، ولم يقل: أنا واحد وماذا سأصنع،، والزمان

زمان حرب وشدة،، بل تحرك وخالف بين الفريقين المشركين،

وتسبب في تحقيق نصر كما في القصة المشهورة...!

- وحبب الأمة ابن عباس لم يكتف بقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد مشابرا في طلب العلم وتحصيله حتى بوأه الله المنزلة الرفيعة . فزاد في العلم عقلا وفهما وتبصيرا.
- وأبو هُريرة الدوسي رضي الله عنه تأخر إسلامه وفاته علم جم، ولكنه بالهمة والإصرار عوض ما فاته، ونال ما لم ينله الآخرون حتى قال فيه عليه الصلاة والسلام في سؤال الشفاعة (ما ظننتُ أن سيسألني أحد غيرك لما رأيت من حرصك على الحديث).
- والإمام المجدد ابن القيم رحمه الله زاد في المكتبة الإسلامية (زاد المعاد في هدي خير العباد)، فجاء فيه بالعجب العُجاب، والفهم المستطاب، حتى أتعب من بعده.

- والإمام النووي رحمه الله صنف (رياض الصالحين) فأصلح الله به

نفوسا، وأحيا به قلوبا، واحتوى نفائس السنن، وجواهر الأثر والعبر

حتى بات عنوانا للمساجد والمدارس .

- والعلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني أنتج أبا الشروح، وداوى

الجروح، وأزال القروح بكتابه (فتح الباري بشرح صحيح البخاري)

برغم كثرة الطروحات قبله، ولكنه انقطع له فجمع وأوعى، وحرر

وأزجى، حتى إنك لتعجب أي عبادة قدمها حتى ينال ذلك الشرف

رحمه الله...؟!!

- وتعاين في تاريخنا الزاهر، أبطالاً كخالد وصلاح الدين وألب أرسلان، تركوا ما فاق أعمارهم، وأنت فضائلهم، ونقش لهم النقش التاريخي الفريد .

- وفي عصرنا الحالي العلامة ابن باز رحمه الله وتراثه الفقهي والإصلاحي . والعلامة ابن عثيمين والتركة العلمية الفاخرة . والمحدث الألباني رحمه الله مجدد السنة والأثر، والتصنيفات العجيبة التي باتت أبناء له تجري حسنها له بإذن الله تعالى .

- وفي المجال الدعوي والإغاثي تبرز شخصيات عزيزة من أمهرها الشيخ الدكتور عبد الرحمن السُميط رحمه الله، أبو الأيتام وباني

المساجد، ومشيد المدارس، ورفيق الأفارقة، و طالع إن شئت مقالة
(المدرسة السميطة) لراقمه .

- والنماذج تطول قديما وحديثا، ولكنها هنا إشارات وملامح لكي
نتعظ، وأنه لا قيمة للإنسان لاسيما الشباب، إلا بوعي رسالة الحياة
والوجود، وحفز الطاقات الداخلية إنتاجا وإثمارا...!
- وأدوات الزيادة: الاقتناع بشرف الزيادة، وهجران الدعة والكسل،
والإشفاق من الهزيمة والواقع، والوعي الجيد، والطموح السيري،
والحرص على الإنتاج في أضيق الظروف، وأحلك الأوقات،، والله
الموفق.

٢٦ / ٣ / ١٤٣٩ هـ

١٥ / المساجدُ ورياض الصالحين...!

□

- اهتزت المساجد وربت بالصلاة والذكر والدروس العلمية حتى

صارت رياضاً أنيقة، وبساتين مورقة، ...!

ولنا بمسجدنا الجميلِ حدائقٌ * * * ورياضُ كم تربو على الإبهاجِ

وبه رياضُ الصالحين تسلسلت * * * كالعطر في حُسنٍ وفي ديباجِ

وكان للمشايخ والدعاة وأئمة المساجد دور رفيع في البلاغ والنصح

اليومي، وعُرفت بلادنا المباركة (بدرس العصر الاعتيادي)، وهو

قراءة مختصرة، في الكتاب اللامع المبارك (رياض الصالحين) للإمام

المحقق الفذ النووي رحمه الله، فهي رياض، ويقرأ فيها الرياض

الضارب في الذهنية الإسلامية..! فلا يخلو منه مسجد، ولا يغفل عنه

عاقِل، لما فيه من العلم الجَم، والأدبِ الفذ، والخير الأعمّ،!
و درجت مساجد البلاد على ترداده وختمه مرات ومرات، وتوصي به
إدارات المساجد والعلماء، فيا لله كم ناله من ثناءات وبلغته من
رحمات...! وتضمنت مقدمته كلاما عجيبا يدل على حسن قصده
وصحة نيته، وهو ما ترجم انتشار كتبه في الآفاق... (وأنا سائل أخا
انتفع بشيء منه، أن يدعو لي ولوالديّ ولمشايخي وأحبابنا وسائر
المسلمين....) ويذكر العبد الفقير أنه ختمه في محال عسير في جامع
الملك عبد العزيز مرة، وفي مسجد التقوى مرتين، وفي جامع الفهد
مرة، وعاد عليه وعلى المستمعين بخيرات حسان، وعوائد سمان،

وكانت النساء في المنازل يفرحن بتلك القراءة...! وهو زاد الخطيب

والواعظ والإمام والمسافر...!

سهله وقربه، وأهداه وطيبه، ودبّجه وهذبه ..!

فإذا نظرتَ نظرتَ في تبرِّ سما * * * تزهو عليه روائعٌ ومروجٌ

- ومما يُحزن تراجع المسار القرائي المسجدي لدى بعض الأئمة،

وترك الكتب وختمها والاستمرار في ذلك، وهي من وظيفة الإمام،

وتزكية العلم والنفس، ونشر الخيرات، ومن فوائدها الجمّة :

١ / بثُّ العلم : ونشره في الناس (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله)

وصح قوله صلى الله عليه وسلم (بلغوا عني ولو آية). وتركه علامة

الشرور ودنو الساعة (إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم)..

٢ / **تبصير الناس:** وتفقيهم في دينهم، ومن يُرد الله به خيرا يفقهه في

الدين، ويرفعه درجات ومراتب.

٣ / **الأمر والنهي:** وإحياء دورهما في الحياة (كُنْتُمْ خَيْر أُمَّة أُخْرِجَتْ

للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) سورة آل عمران .

٤ / **تزكية الروح:** بتلاوة العلم وإلقاء الدروس، وحمل النفس على

التخلق بالأخلاق الفاضلة، والأفعال المرعية. (قد أفلح من زكَّاهَا)

سورة الشمس .

٥ / **فصاحة اللسان :** وانبساط ملاحظه، وزوال عوجه وتعقده،

واندفاع لحنه وتوهماتة..! وكل من يشكو عقدة اللحن النطقي، فعليه

بالقراءة اليومية لكتب مشكولة، وسرعان ما تنحل بعون الله تعالى .

٦ / **تجديدُ المسجد:** بإحياء دوره وإشعال جذوة العمل، وحفز آخرين

للجد والانضمام .

٧ / **اندحارُ الشر:** لأنه إنما يظهر مع وجود الجهل، ووجود الخملة

التي تعتري بعض الخيار قال ابن القيم رحمه الله: (وإذا ظهر العلم في

بلد أو محلة، قل الشر في أهلها ، وإذا خفي العلم هناك ظهر الشر

والفساد). (إعلام الموقعين ٢٥٧ / ٥) .

٨ / **تعريفُ الأجيال بدورِ إمامِ المسجد:** وتربية النشء على الوعظ

والتشاركية ونفع الناس، لأن المهمة ستنتقل إلى بعضهم يوماً من

الأيام .

٩/ بدؤ بركتها على ذلك القارئ وفتح مداركه: وتحوله

لمستفيد ومستدرك ومنشئ، من جراء المواظبة اليومية (أحب الدين أدومه وإن قل) وكم من أناس فتحت لهم تلك المواظبة من أفكار وتأليفات..! وجدير بالمؤسسات الدعوية ومجالس العلماء والمشايخ أن يسدوا الثغر التألّفي في هذا الباب، ويزودوا المساجد بمصنفات مفيدة، وكتب رائعة تضاعف من الفائدة وتحقق التنوع، أو يقوموا بتعليقات سهلة على الرياض تجليه وتزينه شرحا وتعليقا منسجما مع تطلعات الناس. ويستسهل بعض الأئمة ذلك، ويسخر آخرون، ولا يعون أنك تختم الرياض عدة ختمات، وتنتقل لكتب جديدة، وتضبط المسالك وتفيد الحضور، وتعلق على الأحداث

والمناسبات . ومن المؤسف زهد بعض المشايخ في ذلك، وترك الحي

على علاقته، والاكتفاء بمجرد الصلاة، ومما يلاحظ أيضا :

١ - العزوف أحياناً وتطويل الهجران العلمي والتفقيهي .

٢ - عدم استشعار اثارها على المصلين والمستمعين البعداء .

٣ - غياب خطة للقراءة وتوجيه الناس ، وينسحب ذلك على قلة

الكلمات المترجلة والاستضافة للفضلاء .

٤ - التقصير في المواسم والمناسبات المواتية للبلاغ وحسن التأثير .

وغالبا ضعف إمام المسجد ينعكس على الحي فينتج ضعفا وهزالا

وغلبة للشر والانحراف، قال تعالى (لولا ينهاهم الربانيون

والأخبار ..) سورة المائدة .

وأئمة المساجد في مدرسة من الرهبانية عزيزة، ولكن من يتعظ...؟!
ومضة/ يا أئمة المساجد: بلغوا دين الله ولو بالقراءة اليومية ولا
تأسوا من رُوح الله...!

١٩/٣/١٤٣٩هـ

١٦ / المستأثرون بالإخلاص...!

قعدوا على شطِّ الديانةِ ما لهم ** * إلا التبعُ بالقنا والنارِ

أو مخلصونَ تراهمُ وكفاحهم ** * ما بين إعلانٍ وبعضِ ثمارِ

ومصنّفونَ ومخلصونَ ودأبه ** * وكلاءُ للإخلاصِ والإيثارِ

• الإخلاصُ لبُّ الأعمالِ ومنطلقها ومعيارُ قبولها وفسادها . وقد

عرفه سهل بن عبدالله التُّستري رحمه الله: (أن يكون سكون العبد

وحرّكاته لله تعالى خاصة). وقيل هو (تفريغ القلب لله تعالى).

• وهو عملٌ قلبي لا يعلمه إلا الله، ولكنه قد ينعكس على الجوارح

تعبدا ونورا وهضما للنفس، وليس يعني وعيه. يقول شيخ

الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان أهمية أعمال القلوب في

مجموع الفتاوى : (وهي من أصول الإيمان وقواعد الدين، مثل

محبتة لله ورسوله، والتوكل على الله، وإخلاص الدين لله،

والشكر له والصبر على حكمه، والخوف منه، والرجاء له، وما

يتبع ذلك).

• وكان السلفُ أكثرَ اجتهادا في تحصيله والحرص على مقوماته،

والبعد عما يضاده كالشهرة والإخبار والذیوع القاتل ..!

• قال بشرُّ بن الحارث رحمه الله: (ما أعرفُ رجلاً أحبَّ أن يُعرَفَ

إلا ذهب دينه، وافتضح أمره)، وقال أيضاً: (لا يجدُ حلاوةَ

الآخرة، رجلٌ يحبُّ أن يعرفه الناسُ).

- لكن أن ينبري بعضنا في تقييم الناس ونقدهم، والتشقيق عما في قلوبهم،، فهذا المحذور وما يُخشى على المتدين العاقل منه .
قال العلامة ابن القيم رحمه الله: (والله إن العبد ليصعبُ عليه معرفة نيته في عمله، فكيف يتسلط على نيات الخلق)!..
- مهما كان علمك وعملك فلا تكن وكيلا على بني آدم في الإخلاص وتصويب الأعمال ، كقول بعضهم: جهد بلا إخلاص، مبتغ للشهرة، طلاب مناصب، حريص على المدح، الشو الإعلامي، ماذا معه إلا الجعجعة ، صاحب دنيا، وأشباهاها
مما يطلق جزما وقطعا...!

- ولذا قال الجُنيد رحمه الله: (الإِخْلَاصُ سرٌّ بين الله وبين العبد ، لا يعلمه ملكٌ فيكتبه ، ولا شيطانٌ فيفسده ، ولا هوىٌ فيميله).
- وهل قُبلنا وجرنا القنطرة حتى نصبح حكاما على الآخرين،؟! وهل نجونا من غائلة الذنوب حتى نتكلم بألسنة الصفاء والنزاهة..؟!!
- ومع وسائل التواصل الاجتماعي تعاظمت التهم، واتسع الانتقاد، واستشنت الطعون، بسبب التصوير وإخبار الدعاة وبعض المؤثرين عن مناشطهم .
- هنا طائفة تسمى من الآن (المستأثرين بالإِخْلَاصِ)، فهم حكامه وأربابه وحجابه يقسمونه في الخلائق ويشهدون فيه شهادة

العارفين الحاذقين...!! عجبْتُ والله ممن قَصَّ أو حكما.. يقسّم

الناس أطيافاً وقد رسما ..!

● وحينما يشهد إخوة يوسف عليه السلام بالظاهر، ويعتذرون عما

وراء ذلك (وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين).

سورة يوسف. فصاروا هم عالمين بالنفوس، مدركين للغيب...!

● وهل يصح ذلك من داعية واعٍ، أو متدين صادق،! لأن العلم

والصدق ينفيان حصول ذلك إلا للأنبياء... ولا وحي بعد رسول

الله .

● ومن المؤسف أن جانبا غير قليل من النقد الدعوي ينال من

النيات والمقاصد الخفية، والتي لا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى .

يا أيها الناقدُ البَحثُ واأسفى * على التدين لم ترجع ولم تلن

● فتوثيق الداعية لحسابه أو إعلان موقعه، أو صور محاضراته

ووضع دعوات عليها باتت تهمة عند بعض الطاعنين

والجراحين...! وجزم بها بعضهم في غياب الإخلاص..!

● والعجيب تلذذ بعضهم بذلك واستغلالها فرصة للنيل والتحذير

والتشيط العلمي والدعوي .

● والمنهج السني إحسان الظن بالناس، وعدم تتبعهم، أو فحص

مقاصدهم ، قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنِّي لَمْ أُؤْمَرُ

أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ ، وَلَا أَشَقَّ بِطُونَهُمْ) . أخرجاه . قال

النووي رحمه الله (ومعناه أنك إنما كُلفت بالعمل بالظاهر وما

ينطق به اللسان ، وأما القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه..).

● وأضحى التعبير بالإخلاص، تهمة سهلة يستعملها الكسالى والقعدة والناقمون والمحتقنون، ليسوغوا كسلهم أو هزالهم، أو انعزالهم، أو تخلفهم ، حتى يشتفوا من أناس - لا نقول- صالحين - ولكن نقول: الله أعلم بحالهم..

● ونص (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) كافٍ في زجر أولئك، وأن النيات والسرائر شأنها وعلمها إلى الباري جل وعز..!

● والنبز القطعي بعدم الإخلاص حكم بالنفاق وتشقيق داخلي، لا تدري كيف وصل إليه هؤلاء ، وفيه ما يشبه الحكم بالفساد وسوء خاتمة ذلك المنتقد، وهي مقدمة سيئة في الافتئات على الله في مصائر الناس !!

● وهي لا تقل خطرا عن ذلك الصالح المجتهد الذي قال في أخيه المذنب المقصر (والله لا يغفر الله لك) فقال الله: (اذهبوا به إلى النار، وقال للمقصر: (أدخل الجنة برحمتي) ، فقال الراوي أبو هُريرة (قال كلمة أوبقت عمله) كما في المسند وهو حديث صحيح .

- ونشر الداعية صوراً أو تجاوزات روحانية - برأيك - لاتسوغ الاتهام، والأحكام المناصحة بلطف وحكمة، وليس التشهير التويتري...! وإبقاء مساحة للود والتآلف، لأن ربما له رأي آخر، واجتهاد خاص به .
- وبعضهم يعدها كالرموز والمشاهير، نوعاً من التحدث بنعمة الله أو حض الآخريين، أو توثيقاً إعلامياً ليس إلا، ويلتزم الاعتدال في ذلك...!
- والمعتمد هنا: عدم التدخل في القلوب وتنقيب النيات، وترك الخلق للخالق في مقاصدهم وطواياهم ، فإن لنا الظاهر والله يتولى السرائر .

- وغالبا ما يكشف هؤلاء الاستعجال أو التحامل أو الحسد والهوى النفسي، أو الشعور بالنقص، وتفوق الآخرين . فتعرف أن وراء الأكمة ما وراءها ...!
- وتزعمه غالبا ثلاث طوائف: متدينة آلمها بروز أولئك، ومنحرفة تهوى إسقاط الرموز، وغاصة بالدعوة، ورعاع لا في العير ولا في النفير..!
- وعليه لا يُقبل كلام كل ناقد إذا بان تحامله، ولو كان رمزا لا سيما بين الأقران . قال مالك بن دينار رحمه الله : (يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شيء، إلا قول بعضهم في بعض ، فإنهم أشد تحاسداً من التيوس، تنصب لهم الشاة الضارب ، فينب هذا

من ههنا وهذا من ههنا) ههانا الله وإياكم لأحسن الأقوال

والأفعال،،، إنه جواد كريم.

١٠/٣/١٤٣٩هـ

١٧/ فلا تخافوهم وخافون...!

- من الطبيعي أن يخافَ الإنسانُ مما يؤذيه ، من الأعداء أو الفقر أو الاضطهاد، أو الفشل أو تراجع المستوى الاجتماعي والاقتصادي والصحي..!
- لكن أهل الإيمان، وبسبب تمنعهم بصفات دينية، وتمتعهم بخصال منهجية حماهم الله من فئات الآخرين من الأمم المنحرفة والطرائق الضالة..!
- لذلك يرد ما يصيبهم على أعدائهم، مهما كانت قواهم وفي الحديث: (نُصرت بالرعب مسيرة شهر).

● لأن جوهرَ الإيمان يأبى ذلك كله، ويضمن تكاملاً نفسياً وروحياً للمرء، يحول دون الوقوع في مستنقعات البلى والتصورات الخاطئة .

● والسببُ أنكم متلبسون بالإيمان، وموقنون بقدرة الله، ومتوكلون عليه، ومستشعرون نصرته وتأييده...! (إن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) سورة آل عمران .

● والخوفُ حالةٌ شعورية داخلية، تدفع بالرهبة تجاه أمرٍ ما نواجهه، وقد يكون هذا الشعور واقعاً وحقيقاً، أو توهمات وخيالات خرافية...!

- ومع ذلك تفعل فعلها في كل إنسان لا يستعد بمقدماتها، أو

يتحصن بالحُصن اللازمة لذلك!..!

- وفي المعارك يحصل تخاوف من الجهتين، فالمسلمون يخشون

الأعداء أحيانا لقوتهم وعددهم، والكفار يخشونهم لبأسهم

وصبرهم العتيد .

- ولا بد من اللقاء الحتمي، وتعمل الدعايات الإعلامية عملها في

التخويف والإرجاف،،،!.

- ولما حصل ذاك في غزوة حمراء الأسد بعد (أحد) وانتشرت

الدعاية المرجفة، صبرهم رسول الله وقد خرجوا في جراحاتهم

الحديث، وقال الله (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا

تخافوهم وَخَافُونَ ان كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) سورة آل عمران .

● قال السلفُ : إن الشيطان يعظم أولياءه في صدوركم فتخافونه،

فيغركم بقوتهم أو عددهم أو عدتهم، وهم ليسوا كذلك .

● فقوتهم ليست بشيء عند إيمانكم، وعددهم هش بالنسبة

لصدقكم، وعدتهم هزيلة لحزمكم وصبركم (ولا تهنوا ولا

تحزنوا وأنتم الأعلون). سورة آل عمران .

● ولذلك كان الخوفُ مذمومًا لأهل الإيمان، متنافيًا مع ما يعتقدونه

من نصره ويقين وتمكين ولا يليق إلا بالنفوس الخاوية والمتعلقة

بزهرات الحياة الدنيا !..

• ولا زال الأعداي يجمعون لهذه الأمة ولإسلامهم ، وزلزلة عقيدتهم، لعلمهم أنها نبض الشجاعة، وآية التحدي والإصرار،! ولا زال الله يعصمنا منهم ويرد كيدهم في نحورهم،،،!

• وليعلم أن الإيمان مصدر قوة ونافذة صبر وإقدام، يغذي الشجاعة القلبية، ويزيد من الحصن الخارجي والدرع الملبوس للحماية والصيانة.

• وقد كان صلى الله عليه وسلم أشجع الناس ، وأثبتهم قلبا إبان الفتن وشدائد الحروب، متوكلا على ربه، وينثر إيماننا مزلزلا للخصوم...!

● وصحت استعادته من الجبن وهو في معنى الخوف والانقباض الحائل من كل خير وحرص ومواجهة،! ويذهب عزيمة ويشتت تماسكا .

● ودائما التعلقُ بالله مما يورثُ الثباتَ وبلوغ الشجاعة المانعة من الانزلاق ، في وادي الجبن والهلع المتزايد قال في الحديث (شر ما في الرجل : شُحُّ هالع، وجبن خالع).

● قال العلامةُ ابن القيم رحمه الله : (فإنَّ الشَّحَّ و الجبنُ أَرْدَى صفتين في العبد، ولا سيما إذا كان شُحُّه هالعًا، أي ملقٍ له في الهلع، وجبنه خالعًا أي: قد خلع قلبه من مكانه، فلا سماحة، ولا شجاعة، ولا نفع بماله، ولا بيدنه، كما يقال: لا طعنة ولا جفنة،

ولا يطرد ولا يشرد، بل قد قمعه وصغره وحقره ودسأه الشح
والخوف والطمع والفرع).

• وفي الآية من التثبيت والعون وحسن اليقين الدافع للعمل، ما
لا يخفى على كل واعٍ متأمل (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
أو ألقى السمع وهو شهيد) سورة ق .

• والمسلم أحوج ما يكون إلى هذه المعاني، لا سيما وقت المحن
والأزمات، فتأتي مثل هذه الموعظة لتثبت الفؤاد وتطبّب الجرح،
وتجبر الكسر...!

- وشرطُ الشجاعة والثبات هو التشبثُ بالإماني بالواحد الأحد، واعتقاد أن لا قوة في الكون تضاهي قوته، أو تنازعه ملكه سبحانه وتعالى (أن القوة لله جميعاً) سورة البقرة .

- اللهم املاً قلوبنا إيماناً و يقيناً، يبلغنا رضاك، وحسن العمل لدينك، إنك جواد كريم...!

١٧ / ٢ / ١٤٣٩ هـ

١٨ / سلوكنا بين القرآن والجوال...!

جالَ جوالٌ لنا وتجوُّلٌ * * كل أنفاسٍ لنا وتصولٌ

جال جوالنا وذكر لربي * * قد هجرناه وبئس الأفولُ

● نعمة الجوال تتعاضد منافعاً ومحاسن وروائعا ، ويجعل الله فيها

أسباباً للخير وقضاء الحوائج ، وديمة التواصل . (وإن تعدوا نعمة

الله لا تحصوها) سورة النحل وإبراهيم .

● ولكننا بالغنا في العناية بها والالتصاق إلى درجة أنها غطت على

شؤوننا وعبادتنا وصلاتنا وقرآننا.. موطن السعادة ومنازة الحياة

الطيبة...!

● فأحسنا بالتقصير والضيقة وشيء من الإفلاس...! وأي إفلاس

سيعيشه المرء وقد طال به العهد عن الكتاب العزيز ووعظه

ودرسه.

● لأننا صُنّفنا في مستودع الهجر والهجران، وباتت الأيام تتوالى

والقرآن عنا بعيد، والذكر في جفاء، والروحانيات محدودة...!

(وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا)

سورة الفرقان.

● فجُلّ سلوكنا ومسالكنا في غمرة الجوالات واكتشافاتها

وإرهاصاتنا.

- ونستطيع الخروج بالصرامة وتنظيم الوقت واستشعار حاجة القلب للقرآن كحاجة الزرع والسّمك للماء...!
- تتجاوز روعة القرآن مجرد الثواب إلى مرافئ الحياة الطيبة ومنازل الحداثق المنيفة، والتي تنفي عن روادها مراتع الحزن والضيقة (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم). سورة الإسراء.
- وقال ابن مسعود : (من أحبَّ القرآن فهو يحب الله ورسوله).
- قال بعض العارفين لمريد: (أتحفظ القرآن ؟ قال : لا ، فقال :
- واغوثاه بالله ! مريدٌ لا يحفظ القرآن !! فبِم يتنعم ؟! فبِم يترنم ؟!
- فبِم ينجي ربه عز وجل) " جامع العلوم والحكم " (٣٦٤)..

- سابقاً زُوحم القرآن بالطعام والنزهة، ثم التلفاز والمسلسل،
فالعلاقة والصدّاقة، إلى أن بتنا في عالم الجوالا، فاخطفنا
اختطافا شديدا، أنسانا ديننا والتزامنا،،،!
● وأصبح صديقُ الإنسان الجوال، يسامره ويناجيه، ويحادثه
ويخاويه...!
● فواخبة من أثر جواله على قرآنه، ورجع لآلته، وترك كتابه،
واهتم باتصاله، وأهمل أوراده...!
● وبات القرآنُ يتيماً في حياتنا وغربا عن جدولنا اليومي،،،! وإذا
قرأناه أحيانا، لم نستطع حلاوته، ولم نشعر بيناته..! لأن القلب

في وادي الرسائل، ومنتزه الدردشة، وتعليقات الظرفاء
والمفرشين،،!

● قَسَتِ القلوبُ وحصلت التوتراتُ، واشتدت المحنُ

والأزمات،،،! والقلب لا يصلحه إلا الذكر، ولا يلم شعثه إلا

الإقبال على الله والمعرفة به..!

● وأعتقد أن هجرانَ القرآن زاد مع عجلة الاتصالات وعالم

الجوالات المتفنة والمشغلة..!

● وانسحبَ تقصيرنا تجاه القرآن على الكتب العلمية، فالمعرفة

الجادة، فصيانة الأوقات من الضياع (والعصر إن الإنسان لفي

خسر..). سورة العصر.

• وباتت الأعينُ ملتصقةً بالجوالات، منها ترد وتغرد وتدردش،
وتحاور وتراسل وتعقد الصفقات، وصرنا أسرى لها نوما وطعاما
ورفاهية جدا...!

• وبرغم أن المصاحف ملونة وصوتية في الأجهزة الحديثة ولكن
داء الغفلة سابغ، وأسبابها فاتكة والله المستعان ، قال العلامة ابن
القيم رحمه الله: (الغفلة نوم القلب ولذلك تجد كثيراً من الأيقاظ
في الحس، نياما في الواقع، فتحسبهم أيقاظا وهم رقود). مدارج
السالكين ٣-٢٨٤..

ومن يكن نام بهذا الواقعِ ** فقلبه في غفلة المراتع

- تخيل لو أن هذا الالتزام وذاك اللصوق الجاثم على القرآن لكان ماذا،،؟! القرآن سيُحفظ والعلم سيُفقه، والمعرفة ستُضبط، والاطلاع سيُستدام،،!.
- أما مطالعة الجوالات ورسائل الواتس فهو اطلاع بارد، وتعلم بلا نية وقصد، ومعرفة بلا استجماع، ودراية هوائية، واستبصار هش،،،! وينسي بعضه بعضا، والله المستعان .
- حينما صرنا أسرى لهذه الأجهزة ، تغيرت قلوبنا ونفوسنا وأخلاقنا، وعشنا ظاهرة التآزم الخلفي، والنائي عن القرآن ومواعظه ومعالمه (وإنك لعلی خُلق عظیم) سورة القلم. وفي الحديث (كان خلقه القرآن).

• ومن المؤسف أن بعضنا يتنازل عن قرآنه ويسوّف ولا يستطيع ترك الجوال في مكان وهو في آخر، ولو نسيه لعاد إليه،،، وهذا شيء عجيب...!

• أثمر الجوال لنا غفلة شديدة، وقسوة مريرة، وانشغالا عجيبا، وشرودا ذهنيا، ومعلومات هشة، وسوء تركيز، وتباعدا عن معالي الأمور، ومن أشنعها هجر القرآن والتباعد عنه (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) سورة محمد .

• قال ابنُ قدامةَ رحمه الله : (يكره أن يؤخر ختمة القرآن أكثر من أربعين يوما...وقال أحمد : أكثر ما سمعت أن يختم القرآن في أربعين . ولأن تأخيره أكثر من ذلك يفضي إلى نسيان القرآن

والتهاون به ، فكان ما ذكرنا أولى ، وهذا إذا لم يكن له عذر ، فأما
مع العذر فواسع له). " المغني " (١ / ٤٥٩).

- ووقوع الهجر الطويل هذه الأيام مرده لغفلة اعترتنا من أسبابها
الجوالات وجاذبيتها وتأثيرها على النفوس ..!
- ويضاعف آلامنا أن هذه الآلة صارت مقدمات لذنوب وغفلات،
صدّتنا عن الذكر الحكيم، ولا تعالى مأساتها في الحوادث عن
مأساة الهجر والانقطاع، فتلك اغتيال حسي، وهذه اغتيال
معنوي،،،، والله المستعان .
- اللهم أصلح قلوبنا، واحفظ علينا أوقاتنا، وجنبنا الغفلة
وأسبابها.....والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

١٤٣٩ / ٢ / ٤ هـ

١٩ / وربطنا على قلوبهم....!

- قصة أهل الكهف نتلوها كلَّ جمعة وفيها عبر مختلفة ودروس متنوعة، ومن أهمها الثبات الذي قذفه الله في قلوبهم وربطنا على قلوبهم..
- رباطٌ وثباتٌ حال دون رجوعهم ، وربط أسعدهم بإيمانهم وطريقهم المختار .
- وثباتٌ جعلهم يتنازلون عن دنياهم وزينتهم (إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض).
- وربطٌ وثباتٌ حملهم على الدعوة وامتطاء الصبر (لن ندعوا من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا).

- وربطنا على قلوبهم،، برغم القلة والضعف والوحشة، فذهب ما في نفوسهم من الوجل والتوجس وبذلوا بكل بأس وشجاعة .
- وربطنا على قلوبهم .. برغم المكر الوثني، ومحاولات التعرض لهم بكل صنوف الأذى!..
- وربطنا على قلوبهم بالثبات والصبر بحيث لا يخافوا ولا يحزنوا، ويصدعون بما ألهمهم المولى تعالى.. نظير الصحابة في بدر(وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام) سورة الأنفال .
- ورباط قلبي نحو ما حصل لأم موسى عليهما السلام (لولا أن ربطنا على قلبها) سورة القصص .

• ويكتمل الرباط الإيماني بسبب صدق أهله، وإيثارهم ما عند الله،

ولهجهم بالذكر والتوحيد . وسئل الإمام أحمد عن الصدق

فقال (بهذا ارتفع القوم).

• وانتهى رباط أهل الكهف بأن حماهم الله وجعلهم آية

للعالمين (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا) سورة

الكهف.

• وينحل الرباط بالمعاصي والتعلق بغير الله، والتطلع للدنيا

وشهواتها ومبالغاتها الزائغة الزائفة (ولكن أخشى أن تُفتح عليكم

كما فُتحت على من كان قبلكم).

• ويزعزع الأعداء ثبات المؤمنين بالدنيا والمناصب والأنوال

والأموال وعند الترمذي وهو صحيح: (لكل أمة فتنة وفتنة أمتي

المال).

• رهط من أهل الكهف الشباب ضربوا أروع الأمثال في الثبات

والصبر، واختيار الباقية على العاجلة، والثواب على التباب (ما

عندكم ينفذ وما عند الله باق) سورة النحل .

• وإذا تعجبت من ثبات الأعلام كابن حنبل ومالك وابن تيمية

والعز، فتذكر ما لهم من قدم صدق في الأمة، ومحاسن باهرة

كانت كالرباط الراسخ لهم في تلکم المحن (ولينصرن الله من

ينصره) سورة الحج .

- وإنما يربط الله على قلوب أهل الإيمان الصادقين، الذين اعتقدوا فضحوا، وابتلوا فصبروا، وجاهدوا فما تقاعسوا .
- ويشتد الرباط بالصدق والإخلاص وحسن التبتل والضراعة الدائمة للواحد الأحد .
- والرباط عادةً، دائر ما بين العقد والحل، والشدة والرخاوة، والحزم والضعف، فتشده الطاعات، وتوهنه المعاصي والخطيئات .
- ولذلك يحتاج لدوام الرعاية الإيمانية، والتعاهد العبادي، والتجدد الروحاني (قد أفلح من زكَّاهَا).

- وقيامهم الدعوي جزء من ثباتهم والرباط المنال لهم من الله تعالى، فالعلم العمل، والدعوة النشر، والتعلم التعليم، والتفهم البلاغ (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) سورة محمد.

- ولجمال هذا الرباط جعلهم يقدمون مرضاة الله على كل شيء ويؤثرونه على كل الملاذ، غير مباليين بزينة فاخرة، أو نفائس فاتنة (وكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب). كما في حديث هرقل المشهور.

- ويتولد مع هذا الرضا وتلك القناعة بصحة الطريق حب العمل والتضحية، وعدم الانجراف إلى مراتع الهوى كما قال السحرة

التائبون (لن نُؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقضِ

ما أنت قاضٍ) سورة طه .

● انحلالُ الرباط ويبوسة شعيراته وخيوطه راجع إلى سبل التقصير

والهوان، والضعف في مجاهدة الهوى . (وجاهدوا في الله حق

جهاده) سورة الحج .

● ويمتلكُ بعضُ الناس مؤهلات هذا الرباط فلا يستعملها في

الدعوة والنفع والبلاغ ، فيطول عليها الأمد، وتصاب بالذبول

والتلوث.

- وتمتحن أربطة اهل الإيمان بالدنيا ومفاتها، والأزمات وشداؤها، والمناصب وابتزازاتها، والشهوات وغوائلها (حُفت

الجنة بالمكارة وحفت النار بالشهوات).

- ويتراخى الرباط بالتوسع في المباحات وأصدقاء المرح الذين يثمرون الغفلة، ويجرون للقسوة والجفوة والله المستعان .

- اللهم اربط على قلوبنا وثبتنا على دينك حتى نلقاك، يا سميع

الدعاء....

١٦ / ١ / ١٤٣٩ هـ

□ ٢٠/ ما كل ما يتمنى المرء يدركه...!

□

● الأمانى مشاعر نفسية داخلية تحرك الفرح، وتوقظ البسّمات ،

ولكن لا قيمة لها بلا تحرك وعمل وترج يأخذ بها لحدائق

الإنتاج.

● وهذا بيت سيّار وضعه بعض الناس في غير سياقه حتى بات علامة

على التثييط ونشر ثقافة الركود والرقود...! وصاحبه قصد تمني

الموت له من قبل أعدائه .

● والأمنية المتجاوزة للقدرات ضرب من الخيال والحلم الضائع،

والسراب البائس..!

- وهي بلا مقدمات فاعلة، وبُنى توقدية، مضیعة للوقت والفكر، وتشابه إلى حد كبير أحلام اليقظة... وحلمتُ بالمجد الكبير وهمتي.. في راحة ومغانمي في مأكلي..
- والأمانى المعتدلة خطوة للانطلاق، وباعثة للفعل والاختيار، وإن طالت بلا تفعيل فهي لغو من القول لا حقيقة له في الميدان الواقعي.
- تتمنى النجاح ولم تقدم شروطه أو تركب ركائبه، وتدعي الانتصار ولا زلت في أول الطريق .
- الإنجازُ والتفوق والغنى والظفر بالمطلوب، مقاصد محمودة لا تتحصل بلا انتهاج مقدماتها.

• كل مراد له سلم إيرادي يصنعه صاحبه ليصعده في كل مكان، وفي

أي ظرف..!

• والحكمةُ تنزل على الأمانى الصّعب، والمقاصد الجسام، ولم

يقصد صاحبها حرمة التمني مطلقا، لكنه قصد: إن كلمة يا ليت

لا تعمر بيت،، لا سيما، ليت الخلوية من دعّمات الأسباب، أو

ذوات الاستحالة، كتمني هلاكه فقد قال قبلها:

يا من نُعيت على بُعدٍ بمجلسه * * كلُّ بما زعم الناعون مرتهنٌ .

• ووضع البيت لنشر ثقافة الكسل والاستسلام، وتعميق التراخي

الاجتماعي، مقصد مذموم له تبعاته القاسية..! والمتنبى شعره

مستفيض بعلو الهمة، وبما يناقض هذا البيت وقد عُرف بالتطلع
وحب الإباء .

● فمثلا دعوى الإيمان بلا أعمال مضحكة وغير مجدية، ودعوى

الغنى بلا أرباح موضع سخرية المجتمع ، ودعوى العلم والوعي

بلا مؤهلات سماجة وتهريج فاضح...!

● يتمنى بعضهم العلم والانطلاق العلمي، ولم يقيم للكتب وزنا أو

القراءة هما، وما أحسن ما قاله بعضهم :

والدعاوى ما لم يقيموا عليها ** بينات أصحابها أدعياءُ

● والأحلامُ العريضة في أول الطريق بلا استعداد، مما يوهن النفس،

ويصنع التخبطات ..!

- ومن الأمانى أمانٍ شيطانية كصنائع الأعداء والمنافقين، وفعائل الحساد والمُكار، والتي ترفضها الشريعة أو تنازع القدر، كحرب الإسلام وتمني زواله...! (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم) سورة الصف .

- وللكون قوانين ونواميس يجري من خلالها، وإهمالها مما يسوء ويضيق الفهم ويعرقل الطريق...! (قد خلت من قبلكم سنن) سورة آل عمران . وتتمة البيت الشعري: تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ...!

- لتكن الأمانى مأمونة مقدورة، وليست ممنوعة متعذرة...!

• تبدئ الهمم بأمانٍ عاليات متوافقة مع نبضات الهمم، وخرزات

العزائم...!

• فاذا انسجما أفلحت النفس وأثمرت بل ربما فاقت النفس

الجسد، وطارت الهمم الى العنان وهو دونها، وكما قيل:

وإذا كانت النفوس كباراً ** تعبت في مرادها الأجسامُ

• هو لصاحبنا المتنبي...

• تنشأ الأماني مع الطفولة وتتعاظم مع الشباب وتراجع مع

الشيخوخة، فعش حلاوة الأمنيات فترة الغلمة والشباب، ولتكن

مراعي لما تقول، متزنا في المشاعر والتحركات.

- الأمانى المتكسة والمنابذة للسنن لا مقام لها في الواقع التاريخي، ولا يزداد بها صاحبها إلا غلاً وصدوداً وصغاراً.
- في الغالب ما تطلع وتمنى شخص شيئاً محددًا، إلا أصابه إذا أخذ بأسباب الإصابة (فإذا عزم فتوكل على الله) سورة آل عمران.
- تقوى المنى بالجدية والواقعية والحرية والدعم ومجالسة الطامحين والناجحين (فليُنظر أحدكم من يخال).
- والأمانى المُرَجاة خير من الأمانى الفارغة والزائفة والمبالغ فيها، فتلك تحمد، وهذه تدم وتُسُغَرِب...! (يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً) سورة الفرقان .

● عدم تحقق بعض الأمانى الصغيرة في حياتك لا يحملك على الترك والقعود، بل تعلم من أخطائك وجدّد الوسائل وغير النشاط .

● لكي تدرك الأمانى كن معتدلاً، واشحذ عصا الجد، وانطلق ولا تلتفت للوراء، وتوكل على الحي القيوم ..! (وما بكم من نعمة فمن الله) سورة النحل .

● وإياك ونبزات الخصوم، أو تحطيمات الحساد ، أو تفاهات العوام، أن تفكر فيها فتصدك عن سواء السبيل، فبقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى،، والله الموفق.....

١٧ / ١ / ١٤٣٩ هـ

□ ٢١/ لا ومقلبِ القلوب، ذكرى وسنة...!

● القلب جوهر الانسان ومركز تأثيره وتأثيره ، وهو مستودع الأنوار ومحل الحكمة والمعارف .

● قال أبو حامد الغزالي رحمه الله (هو لطيفة ربانية روحانية ، لها بهذا القلب الجسماني تعلق، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان....).

● وهنا وصف لله تعالى ببعض صفاته وأفعاله، وأن قلوب العباد بين يديه يصرفها كيف يشاء. (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) سورة الأنعام .

● فهي ذكرى من حيث التحذير من الركون للنفس أو الاتكال على ما عندها من خير، وترك الدعاء وسؤال الثبات، وسنة في عدم الاهتمام بهذا القسم الملهم، والمذكّر بما ينبغي تجاه القلب، وضرورة التعلق بالله تعالى .

● قال ابن عمر رضي الله عنه كما في صحيح البخاري (كانت يمينُ النبي صلى الله عليه وسلم لا ومقلبِ القلوب) .

● يقسم صلى الله عليه وسلم لثبوت أمر أو نفيه فيستعمل هذه الجملة التوحيدية المرعبة ليذكر العباد بحقيقتهم وضعفهم (أنتم الفقراء إلى الله) سورة فاطر .

- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : ومقلب القلوب هو المقسم به ،
والمراد بتقلب القلوب تقلب أعراضها وأحوالها لا تقلب ذات
القلب ، وفي الحديث دلالة على أن أعمال القلب من الإرادات
والدواعي وسائر الأعراض بخلق الله تعالى .
- وجعل القلوب في وضع القسم، دليل على أهميتها وخطورة
التساهل فيها تربية وتزكية، وأن المرء مهدد من جهة قلبه
واعتداله.
- وصح من دعائه صلى الله عليه وسلم (اللهم يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك) فسئل عنه فقال: (نعم، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ
أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ)..

- ومن دعائه (اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَي طَاعَتِكَ).
- والتصريف أي التثبيت نسأل الله من فضله.
- لا ينفك عن هذا الدعاء كل مؤمن أدرك عظمة الثبات والحاجة إليه زمن الفتن والكروب (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً) سورة الإسراء .
- وسبب تقلب القلوب معاص مقترفة، أو غفلة جاثمة، وقلة تعاهد وتجديد.. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه (كل يوم أُجدد إسلامي، ولم أسلم بعد إسلاماً جيداً)!.
● وإهمالنا لعوامل تقوية الإيمان مما يسبب الضعف والارتخاء، ويزين الشيطان وسائل وملهيات من شأنها تجذير الغفلة، وترسيخ اللهو والترف والله المستعان.

● وأهل الإيمان يتعاهدون قلوبهم ويعملون على إصلاحها على

الدوام (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله،

وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب).

● دعا رسولنا بالثبات والحفظ من الميلان، وتعلمنا في القران

(وربطنا على قلوبهم) فوجب الاعتماد على الله لا همة المرء..!

● والفتن خداعة، والدنيا غرارة والقصص القرآني دافع للثبات

(وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك) سورة

هود.

● قصة الثبات الإسلامي أشبه ما تكون بسير السفينة في البحر

وتأرجحها، فإذا تعوهدت مضت بالأمان، وإن أهملت أخافت

وغرقت .

- ويحتاج الثبات إلى ينبوع اليقين الذي يصب فيه، فلا يكَلّ ولا يتخبط، أو تخالطه الأحزان وفي الدعاء الصحيح : (ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا) .
- وليس للعبد فضل في الثبات دون تعويله على ربه واعتماده عليه (يثبت الله الذين آمنوا في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين) سورة إبراهيم .
- والعبادات مقبض القلب الحسي والمعنوي، لا سيما خفيها وسرها، الملتهب بالإخلاص ، والذي ينقطع تبثلا وتألهاً لله العزيز الكبير.

- ورؤيتنا المتغيرين والمبدلين، مما ينبغي أن يقذف الخوف في النفوس، ويشحذها للتصحيح والمعالجة، وأن شأن القلب كبير، وتقلباته خطيرة.
- ولئلا يتقلب القلب لابد له من تجديد إيماني ومسارة في الخيرات والتباعد عن المعاييب الممرضات ، وسؤال الله الثبات دائماً .
- وتقلبات الحياة ومحنها مما يهز الإنسان، فإذا لم يعد لها عدتها تورط وابتلي على قدر إيمانه ، قال الفضيل رحمه الله (اللهم لا تبلينا فتفصحننا). وقال بعضهم (لولا ستر الله لافتضحنا) ..
- وجعل هذه المقولة في أيمانه عليه الصلاة والسلام مما ينبه ويذكر وينذر، وتصبح قضية القلب حاضرة في حس كل مسلم.

- وخلقُ الايمان في القلب من أعظم التهديدات له فتعيّن
المجاهدة والدعاء (إن الإيمان ليخلقُ في جوف أحدكم كما
يخلق الثوب فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم) رواه
الطبراني والحاكم بسند حسن. وأحسن الله قلوبنا وختامنا إنه
جواد كريم.....!

□ ٢٢ / أهداف التشكيك في المعلم...!

□

بُرغم ما قيل ذاك الفارسُ العلمُ ** أنا المعلمُ لا زورٌ ولا تهمُ

أنا المعلم أوراقي أوقّعها ** برشفة الشَّهد والتاريخ مُحتدمُ

لم ينفكّ السلك التعليمي منذ سنوات من تلقي حملات النقد الهدام

ومحاولات التشويه، والتي تبدأ بعثرة معلم، تُضخم، ، إلى أن تصبح

رأيا عاما، أو حبة فتجعل قبة، أو زلل، فيوصف كأنه انهيار جبلي

ساحق،،! وما درى المغفلون أو المتغافلون أنهم يعاقبون المجتمع

كاملا (إهانة لمعلم إهانة لأمة بكاملها)، ويجنون على سياساته

ونظمه وقيمه، ..! - لأنه باتفاق - (إسقاط المعلم) بمثل تلك

الطروحات، يودي حتما للإسقاط القيمي والحضاري للتعليم

بحذافيره، وبالتالي المجتمع بكل عناصره ومقوماته،،،! وما انحدرت
مجتمعاتنا العربية نهضوا إلا بسبب إضعاف التعليم وخصوصا حجر
زاوية التعليم والتربية فيه، وهو ذاك العنصر الصبور الباذل (المعلم)،
من شابه الأنبياء والدعاة والمصلحين...! (ولكن كونوا ربانيين بما
كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) سورة ال عمران.

يا شمعةً في زوايا الصفِ تأتلقُ * * * تُنيرُ دربَ المعالي وهي تحترقُ
لا أطفأ اللهُ نوراً أنت مصدره * * * يا صادق الفجرِ أنت الصبحُ والفلقُ

ولكنّ الحملة ضارية منذ سنوات ، وسبققتها (الدراما العربية) في
السخرية والتقليل منه، ولا نبرئ المعلم من الأخطاء، وحاجته للنقد

الموضوعي الهادئ والهادف، وليس الشتائمى التخوينى، الفوقى
التجريفى،،،،! وما كتبه بعضهم، سببه الآتى :

١ / **التفوقُ القىمى والأخلاقى**: لى جمهرة معلمىنا...! والتى

تتصل بقوة بنظام بلادنا الشرعى، وهىمنة الإسلام على كل قضايانا
(وإنك لعلى خلق عظيم) سورة الملك. نعم ثمة أخطاء ولكنها ليست
ظاهرة، كما يزعمون، بل فى الجملة نرى التزاما وانضباطا أخلاقيا
ومهنيا برغم التكاليف وشدتها، والأعباء وثقلها....! وما غلبَ الدين
على حياة قوم، ولا استطعموا حلاوة القرآن إلا بورك لهم فى حياتهم،
وانقشعت عنهم الفتن والأرزاء (وكذلك أوحىنا إليك روحا من أمرنا)
سورة الشورى.

٢ / حفاظُ المعلمين على الهوية الذهبية للبلد: وهو ما يؤلم

تلك التوجهات ، ولا يمكن لها الاستعراض الفكري والأخلاقي في ظل حفظ الهوية والمقاتلة عليها، والتي يُعدّ المعلم أسّها وأساسها، ، وحدّها وحديدها، وتاجها ونبراسها، وقد عجزوا عن اختراجه أو توجيهه لمقاصدهم وهويتهم المستوردة...! ولا تزال هذه البلاد الطاهرة محافظةً على هذا المنهج المبارك، وتولي التعليم والمعلم اهتماماً بالغاً، لحفظ الهوية والقيم والعقيدة، ثبتها الله على ذلك، وكفاها كلّ ذي شر .

٣ / إنتاجيتهم الفكرية: قال تعالى: (فأما الزبد فيذهب جُفاءً وأما

ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) سورة الرعد. فمنافعهم الرائعة

والمحافظة على المسار الشبابي، عبر حصصهم ومناشطهم التربوية، وما نشاهده من تفوق أبنائنا عالميا، يرجع بلا ريب إلى حسن البذرة التربوية، والقاعدة التأصيلية في الصغر، ولقد بذلها معلمون فضلاء، وأساتذة نبهاء. ومع حوادث العنف الواقعة، استطاع المعلمون بفضل الله، تجريدها عن الإسلام والتدين، وحفظ منظومة الطلاب الفكرية، وأن ديننا دين الرحمة والرفق، لا دين العنف والتشدد والمغالاة (ولن يُشاد الدينَ أحدٌ الا غلبه) كما في الحديث الصحيح.

٤/ **رفض أكثرهم للطرح الإعلامي المناوئ** : تجاه التعليم والتربية، والقائم على التبديل والتحريف والإخلال.. علمنة أو لبرلة، (أفحكَمَ الجاهلية يَبغون) سورة المائدة. ومحاولات التشويه

والتهوين...! لكن التعليم،، الأيقاظ فيه كثيرون ويرفضون أية
وصاية وتحجير... علاوةً على تغلغله، وسعة إداراته ومدارسه في كل
مكان،، وهذا يمثل صُداً عا لهم لا يهدأ إلا بمسكّنات الحملات
الإعلامية الشوهاء، فيغطّون قليلاً ثم يعودون..!

ه/استعصاؤهم على الاختراق الفكري والثقافي: بفضل

تمسكهم بمبادئ دينهم (وربطنا على قلوبهم) سورة الكهف. لأن
التغيير الفكري أولى مقدمات التغيير والتبديل والانحلال عبر التعليم،
وعقول غالب المعلمين بحمد الله لا زالت ممانعة في هذا الاتجاه،
وتأبى كل دخيل وعميل وكليل، محافظةً على دينها وهويتها ورؤيتها
النظامية، والمتمشية مع منهج الوحيين كما تنص سياسة التعليم في

بلادنا الغالية، وأصول التفكير الإسلامي لا تزال بادية العيان أمامهم،

ولا يتصورون المسارات الثقافية والتربوية دونها...!

٦/ الاتصال الروحي بين المعلم وطلابه: فلا زال معلمونا

يستشعرون عاطفة الأبوة والصلة بينهم وبين قاصديهم، وهذا الاتصال

جُسد من خلال صفات الرحمة والحنو والبذل والحرص، المشاهد

في النطاق التعليمي، والذي سببه ومرده لتعاليم الإسلام (ولو كنت فظاً

غليظ القلب لانفضوا من حولك) سورة آل عمران..! وفي الحديث

(من لا يرحم لا يُرحم)..! وهو مزعج بلا شك للتيارات المضادة

وأمنياتهم في تحقيق الانفصال، لأنه بالتالي سينتهي بنا للجموح

المادي، ونصبح نتعامل مع التلاميذ كالسلع والبضائع والله

المستعان.

٧ / الشعور الدعوي التهذيبي: والذي يحمله أكثر معلمينا، (ومن

أحسن قولاً ممن دعا إلى الله) سورة فصلت. وأنهم من ورثة الأنبياء

وأتباع الرسل الذين يقومون بواجب الدعوة والتهذيب، والتعليم

والتزكية، (يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة)

سورة آل عمران . ولا يرونها منفصلة عن أدائهم الوظيفي، وهو ما

يضج به أعداؤهم، ويرونه خطأ واعتداء سلوكيا وعلميا، ويحاولون

نعتة بالحركي والتخلفي، والتدخل الخطر،،،،!

ويقصدون من ذلك، فصلهم عن دينهم وصلاتهم وأخلاقهم،!

ويرومون من المعلمين الاهتمام بالمقررات بلا أخلاق، والمناهج بلا

صلوات، وتؤلم كثيرين منظرهم في (صلاة الظهر) المنضبطة في كل

مدارس المملكة، ولما صُليت (الاستسقاء) في المدارس ضاق أرباب

النفاق، وودّوا لو ابتلعتهم الأرض وما كانوا هنالك،،،!
وجلُّ هذه المعاني يعتقدها أساتذتنا، ويضحون من أجلها، ولم يأتِ
جيل يتنكر لها ، ويفرح بخيبات المنحليين المستغربين ...!! وغالب
هذه الأسباب تحمل مشوّشي الفكر الإعلامي في استعداد المعلم
وتصغيره، وأنه لم يقدّم بدوره التربوي، وقد خابوا وخسروا في جُل
مساعيهم، وحفظَ اللهُ البلادَ والعبادَ من شرهم وكيدهم ، والحمدُ لله
الذي بنعمته تتم الصالحات .

ومضة/ لو لم أكن ملكا لكنت معلما.. - الملك فيصل رحمه الله..!

١٤٣٨/١٢/٢٦ هـ

٢٣ / ومرّ عامٌ فيا لله كم مرّ..؟!

- ومرّ عامٌ فيا لله كم مرّ... فلم نُلقِ له بالاً ولم نلقِ له ذكرى..!
- كذا هي الحياة انسلاخ أعوام، ومرور سنوات، وتقلص لأعمارنا
وذهاب لطاقتنا، واستنفاد لفرصنا..!
- مات أقوامٌ وعاش آخرون، ووقعت أحداث، وأشغلت وقائع،
وخالطنا الفرح والحزن، وتقلبت بنا الحياة...!
- زاد عمرك، ونضج فكرك، وغابت فرصتك،، لا سيما ما سنع،
وأعرضت عنه وجنحت.

- والعصر إن الإنسان لفي خُسر.. أقسم الله بالعصر والزمن لما حواه من العجائب والأحداث، ويشير إلى عظمه وضرورة استثماره ومبادرته واغتنامه (وفراغك قبل شغلك).
- والزمان حجة لك أو عليك (أو لم نُعمّركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) سورة فاطر . فعيرهم بالزمن وتضييعه والوقت وإهماله، والساعات وإهدارها والله المستعان .
- قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : (وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشتة الضنك في العذاب الأليم، وهو يمرّ مرّ السحاب، فمن كان وقته

لله تعالى وبالله تعالى، فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوباً من حياته).

● إنما يُكرس الوقت في طاعة الله، وتهتبل من خلاله نفائسه، وتعتاد فضائله، وليخشَ العبد الملاهي والصوارف قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) سورة التغابن .

● ما ضيَّع ابن آدم شيئاً كالوقت، ولو تعلم فضله وأيقن غلاءه ما أفناه وتساهل فيه، قال الحسن رحمه الله (أدركت أقواما كانوا على أوقاتهم أشد حرصاً منكم على دراهمكم ودنانيركم).

- تُغنم الأوقات بحُسن التنظيم ورسم الأهداف، والتأسف على فواتها دون استفادة واستثمار .
- مرور عام من أعمارنا يعني تقدمنا سناً وفكراً وخبرة وتجربةً وتاريخاً، واتساع الحجاج علينا، التي جدير أن تحملنا على تقمص العظة وتجديد صحة القلب .
- الحياة أفراح ومنغصات، ومسرات وأحزان، وعلى المسلم تلقيها بالصدر الرحب، واستيقان أنها قنطرة الآخرة، ومعبرة الفوز الكبير لمن أعد له (لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: وعن عمره فيما أفناه...).

- فيا سعادةً من أفناه في خير وطاعة ومسلرعات، ويا تعاسة من بدده
وضيعه وتناسى الحساب والجزاء (واتقوا يوماً تُرجعون فيه إلى

الله) سورة البقرة.

- يُفترض في بعضنا تعلُّمنا من أخطائنا، واستذكارنا لمحاسن

أفعالنا وتداركنا لفرص ذهبية، ومغانم فاخرة..!

- لم يخلُ العام من مواقف ذات عبرة، وقصص فيها نبأ واتعاظ،

لمن كان له قلب واعٍ، أو بصيرة حية..!

- تعلم الشافعي رحمه الله من الصوفية (الوقت كالسيف إن لم

تقطعه قطعك) فاقطع الزمان اذكارا واستثمارا وعمرانا ومعالجة،

وتطلبا للآخرة ..! (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا

يعلمون) سورة العنكبوت .

• ولا تمر عليك اللحظات بلا عمل أو تسبيح وذكر (الذين

يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) سورة آل عمران .

ولولا إيمانهم بالوقت وتعطشهم للذكر، لما أفنوا أوقاتهم ذكراً

وحباً لله تعالى .

• مرورُ الأعوام بلا اتعاظ أو إنتاجية، مورثٌ للحسرة لو تأمل

المرء، وحاسب نفسه.. وقالوا: من علامة المقت إضاعة

الوقت...

- تسارعُ الزمان وتقدم الأعمار، برغم ما فيها، إلا إنها توسيع للعقل، وتصحيح للتصور والتجربة.
- لقد هان الوقتُ عند كثيرين إلى درجة أننا لم نعد نحس بمرور عام أو مجيء جديد، والسبب غفلتنا عن الآخرة، واستحواذ الغفلة علينا..!
- تفكر بعد انقضاء عام كامل، كم استهلك منك الطعام والمنام والملاهي والأشغال، واحسب ما حصدته من الدرر والمنافع..!
- لم يكن الإنسانُ أشد منه إضاعة هذه الأزمنة بسبب الانفتاح المتزايد والترف الدنيوي، واستهلاكية فاقت كل التصورات..!

- من يدرك ثمنية اللحظات لا يفترط فيه أبداً،، كان الخطيب البغدادي رحمه الله يسير ومعه كتاب يقرأ فيه، والمجد ابن تيمية رحمه الله يُقرأ عليه وهو في الخلاء..!
- قال عبد الرحمن بن حاتم الرازي عن حاله مع أبيه رحمهما الله : ربما كان يأكل فأقرأ عليه ، ويمشي وأقرأ عليه ، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه ، ويدخل البيت لطلب شيء وأقرأ عليه ..!
- كما تفرح بإنجازات متينة أو متواضعة، تذكر لك غفلات، أو كماليات، أو مبالغات كنت في غنى عنها،! والأطم معاصٍ فُعلت، وخطايا مورست، وأورثت حسرات..!
- وهل لنا بعد ذلك التصحيح والمعالجة، نعم بالتوبة

والاستغفار وتجديد العهد مع الله بحسن العمل وامتطاء الجِد،

والسير حثيثاً بلا تردد وتقاعس!...

● حينما تدرك أن رسولنا المختار استعاذ من الهم والحزن والعجز

والكسل، تبين كم لهذه العوائق من جُدر مبنية وحواجز سادة

لكل تحرك وانطلاق، وقد عطلت همماً وعزمات!..!

ولربّ عزمٍ منتشٍ متدفقٍ ** ويلفه الكسل الذي لم ينهضِ

عامٌ يطالعنا بحُسن روائه ** وبلونه لکننا لم ننفضِ

يا أيها الشابُّ الذي في قلبه ** جمرُ النهوضِ تقدّم من فوق المضي

- نستطيع بحُسن التنظيم ودقة الاعتبار أن نقلل المُتْع، ونقطف اللّمع، وان لا نرتع كمن رتع.. (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم) سورة آل عمران .

- للشهور أهداف، ونصف السنة منجزات، وآخر العام مكاسب ومغانم باهيات، ولا يليق التفريط والتهوين .
- العام الجديد ولادة جديدة وتفكر معتبر، وتوبة وحرص ، وتدارك لما فات (فاعتبروا يا أولي الأبصار).

- كل تنغيص وحزن علينا استيعابه وسؤال الله الفرج واليسير ، والتوكل على الله جيئة وذهابا، والحياة لا تستحق كل تلك الأحزان!..!

- وفي الذكر والدعاء ما يبدد كل تلك الأحزان ويدفع الآلام..!
- وفي التفاؤل غذاء للروح وشحن للقدمين بالعمل والانطلاق
- وفي الحديث (**ويُعجبني الفأل**) والحكمة تقول (**تفاءلوا بالخير** **تجدوه**).

- وانظر الجوانب المشرقة في النفس والحياة والزملاء والأحداث
- واستثمرها أحسن استثمار والله الموفق...!
- يعيش بعضهم بالمال والجاه والشهرة بعض سعادة، وبالتفاؤل
- كل السعادة والانسراح (**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**) سورة
- الرعد .

١٤٣٩ / ١ / ٦ هـ

تمت رياحين ثقافية بحمد الله وتوفيقه..

المؤلف في سطور..!

د. حمزة بن فايع إبراهيم آل فتحي

❖ أستاذ الحديث المساعد بقسم الدراسات الإسلامية ، ورئيس قسم
الشريعة بتهامة .

❖ شغل منصب وكيل القبول .. وشؤون الطلاب لمدة ثلاث سنوات من
سنة ١٤٣٥ هـ، إلى سنة ١٤٣٧ هـ.

❖ عضو اللجنة الثقافية وجمعية الأيتام بمحائل .

❖ له ثلاث بحوث علمية محكمة في السنة منشورة .

❖ وصنف أكثر من (٧٠) مصنفا في الحديث والدعوة منها :

❖ طلائع السلوان في مواعظ رمضان

❖ نسماث من ام القرى

- ❖ شجنُ المنابر وهتن المحابر
- ❖ أزمة الفهم
- ❖ مواقف علمية للأئمة الأسلاف
- ❖ سلالمُ العلم ومدارج الفهم
- ❖ ما يعيش له الجهابذة
- ❖ أدويةُ الشتات العلمي
- ❖ سلسلة أربعينيات متنوعة منها: النصر ، والبركة، والمعالي.
- والثباتية. والبلسمية، والسنن الإلهية.
- ❖ وهو كاتب وناظم
- ❖ ومن الدواوين الشعرية :

- ❖ - عاصفةُ الحزم - توهجات النيل - وطن ومنن - مشاعر ومفاخر -
محايليات - فهزموهم بإذن الله -
- ❖ ومن المنظومات : الكوكب الساري على تراجم البخاري - وسلسال
النهر نظم نخبة الفكر - ومناثر الإسعاد نظم لمعة الاعتقاد وغيرها .
والله الموفق .

فهرس الموضوعات

الافتتاحية

- ١
 ٢ ١ / حينما حَذَفَ الواتس...!
 ٩ ٢ / سُكِرَ الشهوات...!
 ٢١ ٣ / الموت المتكرّر...!
 ٢٩ ٤ / الفرصة الأخيرة...!
 ٣٩ ٥ / التقنية والشائعات...!
 ٤٥ ٦ / روائع العلامة ابن القيم نظاما وتصنيفا...!
 ١٢٢ ٧ / شجون الإمام أحمد...!
 ١٣١ ٨ / نافخ الكير الاجتماعي...!
 ١٤٠ ٩ / رسول الله في محنة...!
 ١٥٢ ١٠ / لا تخافوا الضيعة...!
 ١٦٢ ١١ / يوميات مثقف مشاغب...!
 ١٧١ ١٢ / كنت في قاعة امتحان...!
 ١٨١ ١٣ / فنون إهدار الطاقات...!
 ١٨٩ ١٤ / الزيادة على الدنيا...!
 ١٩٦ ١٥ / المساجد ورياض الصالحين...!
 ٢٠٤ ١٦ / المستأثرون بالإخلاص...!
 ٢١٥ ١٧ / فلا تخافوهم وخافون...!

- ٢٢٣.....! / ١٨ / سلوكننا بين القرآن والجوال...!
- ٢٣٢.....! / ١٩ / وربطنا على قلوبهم...!
- ٢٤٠.....! / ٢٠ / ما كل ما يتمنى المرء يدركه...!
- ٢٤٨! / ٢١ / لا ومقلب القلوب، ذكرى وسنة...!
- ٢٥٦! / ٢٢ / أهداف التشكيك في العلم...!
- ٢٦٥! / ٢٣ / ومزّ عام فيا لله كم مرّ..؟! ..!
- ٢٧٦! / المؤلف في سطور..! ..!

تصميم

hazemhass33@gmail.com

HAZEM HASSAN

للتواصل : 

00201129593573